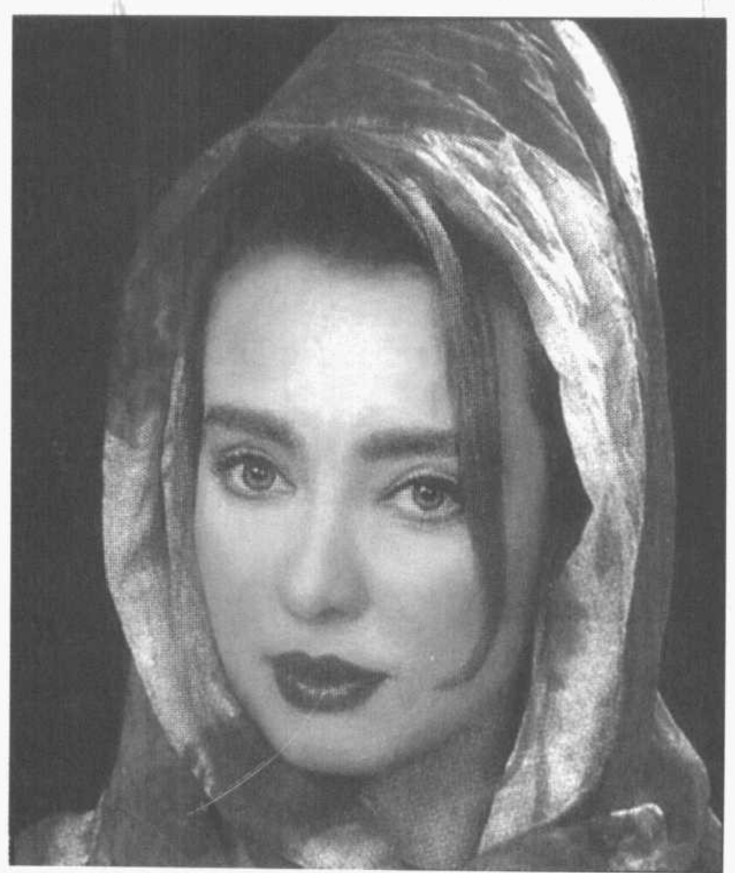
مجموعة قصصية - ٦



شهرزاد -٢٠٠٥م

أبو نصير عثمان

أبو نصير عثمان

مقدمة الكاتب : -

ما يضُمه هذا الكتاب مِن قِصص .. هى اساساً لأخذ العبرة مِن أحـداثها .. مع عدم تِكرار .. ما فيها مِن أخطاء .. وخطايـا .. وزلات لا تُغتفـر ..!!... لأصحابها .. ومن حولهم .. وهَذهِ القِصص .. مُستمِدة مِن واقـع الحيـاة .. سواء الأشخاص .. أو الأحداث .. ولكن .. تم تمويـه مُعظمهـا ..!!... بحيـثُ لا يتعَرف عليهـا أحـد .. حِرصـاً علـى الكرامـة الإنسـانية .. والأخلاقيـات العامة ...

أبو نصير عثمان

أبو نصير عثمان
مطبوعات نادى القصة - الاسكندرية
تصدر عن ندوة الأثنين

أسم الكتاب/ شــــــهـرزاد ٢٠٠٥م
أسم المؤلف/ أبو نصير عثمان
أسم الناشر / اليكس لتكنولوجيا المعلومات
رقم الإيداع / ١٩٩٢٠ / ٢٠٠٤

إشراف
عبدالله هاشم

بأسلوب بسيط حكائى وساحر وقدرة
على رصد أشد التفاصيل خصوصية
يقدم لنا أبو نصير عثمان هذه المجموعة
القصصية التى ترتكز على هموم
ومشاكل المجتمع المصرى والدخول
إلى مناطق العمق الاجتماعى والحياتى
ورغم بساطة العرض والتناول إلا أنها
تحمل عمقاً ودلالة لا تخفى على القارئ
المتفحص للإنسان المصرى فى عصرنا
الحالى.

عبد الله هاشم

رؤية نقدية

مجموعة قصصية - 1 - العائلة للقاص / أبو نصير عثمان

مجموعة قصصية - 3 - زهور باسمة

تواصل الأشجان

مع أبو نصير عثمان

مقالة / عبد الفتاح مرسي

- تواصلت مع الأديب / أبو نصير عثمان .. من خلال اللقاءات ثابتة المواعيد أسبوعياً .. بنادي الأدب .. حيث كان يقرأ بعض قصصه ، ويتلقى تعليقاتنا .. بصدر رحب ، ثم فاجأني بإصدار مجموعاته القصصية 1 - 2 - 3 - ...
- المجموعة القصصية - 1 - " العائلة " : - في قصة " العائلة " .. لغة السرد من الخارج - والخبر - يغلب عليها - إلا أن للقصة وجه آخر - يفعلها دائماً الأدباء الكبار ، عندما يسردون أحداثاً أمامنا ، والمقصود أشياء أخرى ، فيكون بين القارئ والكاتب ، إطلالة على سراديب النفس البشرية ، أو إحالة لنتوء اجتماعي اقتصادي ...

- ففي قصة " العائلة " .. ذلك المستوى الآخر ، الذي يفصح عن : حالة جمود تراثية .. تتمسك بها الأم (أم سناء) ، وهي في تسويفها للراوي ، عندما تقدم للزواج من ابنتها ..

التي أعجب بجمالها وسُمرتها وقوامها الرشيق ، وهـــي الفتـــاة الحاصلة على بكالوريوس الزراعة .

- ومن القصص الجيدة .. قصة " التذكرة " : والتي لم تســاعدنا ، على كشف المستور ، من شخصية الراوي الداخلي للقصــــة ، والذي يحمل لنا كثير من الآراء الجاهــزة ، على اعتبار أنـــه (فنان الروح .. ولكنه فقير دقة) .. ولكن له غرام بـــالتجوال حول المكتبة .. وما تبعثه في النفس مـــن هيبـــة .. بســبب فخامتـــها (مكتبـــة الإســـــكندرية) ، وإلقـــاء الآراء المحــــددة والمنفصلة ، حول القصة إلى (المقالة العقائدية) .. وهي مـــن فصيل أدبي .. ينتمـــي لفـــترة الســـــبعينات .. حيـــث حـــدث انفصـــال بين (أدب المقالة) .. الاجتماعي جـــداً ، و (الأدب الذاتي) .. المُتداعي جداً .. بمعنى الذي يأتي : بـــالتداعي .. فيما يطلق على فصيل منه .. (أدب تيار الوعي) .. وهـــو يشمل كل ما يتداعى .. في الذهن من أفكار الراوي ...

- و قصة " الدائرة " : تنضـــم إلى (القصـــة المقالـــة) .. حيـــث تحدث الراوي عن وعلى ، متواليات الدائـــرة ، فـــي حيـــاة البشر ، وقد اعتمد الراوي الداخلي للقصـــة ، علـــى القـــارئ وثقافته ، بأن يستكمل دائرة القص . فالدائرة هي : العجلة التـــي قامت بدور خطير .. في تقدم البشـــرية .. بتكثيـــف أعمالـــها وتقريب مسافاتها .

- في قصة " حالة تيبس " : **يوجد القص كما ينبغي** ، **فالقصة** تتطور بالتعليقات ، وما **يدور خارج وداخل** ، **عقل وذهن** المُتيبس . ويوجد مليودرامية **زاعقة** ، **في هجر الزوجة** .. تدعونا إلى الضحك ..!!.. **وليس إلى التأسي** .. **على** حالة المُتيبس ...
- في قصة " السيراميك " : **محاولة مشكورة من أبو نصير** .. لتقديم قصة ساخرة .. لكن **نهاية القصة** ، **جعلها تتحول** ، **إلى** مجال القهر المأساوي .. **ضد الزوج من الزوجة النكدية** ...
- أبو نصير .. لديه خبرات : **حياتية واجتماعية متعددة** .. **وزار** عدة دول .. في آسيا **وأوروبا** .. **تذكرنا بالراحل الأديب** / محمود البدوي ...

في المجموعة القصصية – 3 – " **زهور** باسمة " :

- قصة حالة " تشرد " – **في بلاد الفرنجة** – **أوروبا** ...
- قصة " الفندق " – عن **قطة مدموازيل** فرانسواز – **فرنسا** ...
- قصة " جينا " – عن **الحياة والعمل** .. **داخل فرنسا** ...
- قصة " قطرة عرق " – **عن الحياة والعمل** .. **بمنطقة الخليج** العربي ...

هذه القصص وغيرها ، **يغرف منها أبو نصير** ، **من مادة** جاهزة سبق وتأملها .. **مادة غامرة بحالات** : **الصدق والصور** الفنية .. الموشاة بالإنسانية ..**!!**...

أبو نصير .. **لديه مخزون جيد** .. **مما رآه وعاناه وشاهده** .. في تغريبته .. بعين **الفنان المُبدع** ..**!!**...

عبد الفتاح مرسي

روائي وباحث – عضو اتحاد الكتاب

عضو نادي القصة – محاضر بالثقافة

عين النقـــــــــــــــــد

مقالة : كمال عمارة

تحت ظلال التجريب

مجموعة قصصية – ٢ – "عيون"

للقاص : أبو نصير عثمان

في المجموعة القصصية "عيون" نكتشف دور وأهمية الأدب كواحد من أهم وسائط المعرفة بالذات وبالعالم وبخاصة فى مجتمع كمجتمعنا المصري ينتمي إلى مجتمعات العالم الثالث التي تتفشى فيها ظاهرة إخفاء الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتشويشها فتصبح وظيفة الأدب أكثر أهمية فى كشف هذه الحقائق وإعلانها، ولذلك حرص القاص (أبو نصير عثمان) على أن يؤكد فى مقدمته لقصص مجموعة "عيون" أن قصصه مستمدة من الواقع الحى المعاش فى صورة فنية واضحة وغير غامضة وفى لغة تميل إلى السخرية الشفيفة حيث الابتعاد عن كآبة التعبير وسوداوية التصوير وسقم الأسلوب.

إن كتابات "أبو نصير عثمان" تنضم إلى كتابات قصصية كثيرة جديدة فيها ميل واضح إلى التجديد والإضافة والتجريب بل والتنويع في التجارب والأشكال الفنية وهو ميل لا غبار عليه من حيث المبدأ، إننا نؤمن بأن التجريب والتجديد والإضافة أو حتى الحذف والتغيير لابد وأن ينصب على فكرة تعميق المعرفة بالحياة الإنسانية وعلى طرق تطوير التعبير الفنى عن هذه المعرفة انطلاقاً من التفكير فى الغاية والهدف من هذه الحياة وبالتالى يمكن للفن القصصى أن يساهم فى دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وفى خلق صورة الحياة الجديرة بالإنسان فى هذا العصر، والجديد لا يستمر أو يعيش إلا بجودة وبدرجة ارتباطه بقضايا وهموم المجتمع الذى نشأ فيه.

يقول "أرنست فيشر" فى كتابه المجتمع "ضرورة الفن" إن المضمون فى العمل الفنى يميل إلى أن يكون متجدداً متغيراً وثورياً وأن جدة المضمون تسبق جدة الشكل بل وتطالب بها وتحاول أن تفرضها على بنية العمل.

فى قصص مجموعة "عيون" نلمح بوضوح بوادر التجديد والإضافة إلى شكل القصة القصيرة من خلال منطق السرد المختلف عن المألوف كما فى قصة "سكة طويلة"، "علبة كبريت"، "طوق نجاة"، "رجل الاحتمالات"، "البواب" ... ونحن نعترف بقدرة القاص "أبو نصير عثمان" على إجادة

لعبة التجديد وعلى سيره بخطى موفقة فى ميدان الإضافة والتجريب من خلال تلك اللغة الساخرة المدهشة التى يجيد استخدامها فى السرد كما ينجح أيضاً فى خلق لغة الحوار السهلة التى تحدد الشخصية وتنمى الحدث ببراعة ومن خلال أيضاً مهارته فى خلق مناخ قصصى من غير المألوف والغرائبى ليكون مألوفاً ومقبولاً ومن خلال معالجته لقضية واحدة من زوايا تمتاز بالطرافة والجدة، إن القاص " أبو نصير عثمان" لديه الآن دراية وخبرة كافية بفن القصة القصيرة بعد أن أصدر مجموعتين متتاليتين وله تحت الإصدار مجموعات قصصية أخرى، وإن اتجاهه نحو التجديد هو اتجاه محمود لأنه يتم تحت رقابة شبه صارمة من الوعى والفهم والحذر، فمرحباً بالإبداع الجيد والجديد لكاتب واعد وقاص جميل.

كمال عمارة

باكوس فى ٩/١١/٢٠٠٤م.

– **إهداء :**

إلى عموم آل أبو نصير بعموم مصر المحروسة والحجاز ...

– **جرح الزمان :**

حبيبى ..
راح .. اللي راح ..
وفرقتنا الليالى ..
ومهما .. أداري الجراح ..
هتعرف .. اللي جرى لى ..
حبيبي ...

أبو نصير عثمان

بلا .. وداع

" شـمس " صحفية ، عمرها تجاوز الثلاثين عاماً ، سنوات عديدة مضـت دون زواج .. لـيس فقط .. بسبب معتقداتها السياسية .. ولكـن وهـذا هـو الأهـم بسبب ظروفها الأخرى .. فبعد طول المذاكـرة .. والإقامـة الدائمـة داخل كانتين كلية الإعلام .. بين المدرجـات ، والمكـتبات .. بين حـوش الكليـة ، والمداخـل والممرات ...

اسـتطاعت شـمس ، التخـرج من الكلية ، بتقدير جيد جداً .. ثـم النزول إلى معترك العمل في : الشوارع والأزقة والحارات ، وعلى الأرصفة ...

حـيث الطبقـات الفقيرة والمهمشـة والتي تمثلهـا شمس بقلمها ، الحـي .. المناضل والمقاوم والساعي ، بأنقى الوسائل ، وأكثرها شـفافية .. نحو العدل والحرية بطبيعة الحال ، ثم استدعاء شمس المناضـلة إلى كافة إدارات الأجـهزة الأمنية .. كما تعرضـت للاحتجاز الاحتياطي ، عدة مرات ...

ثـم انعكسـت هذه المضايقات الأمنية ، وبطريقة غير مقصودة ، علـى قضـية مهمة ، في حياة شمس كأنثى .. وهي الزواج .. والـذي أخذ طلابه ينحسرون ، وخطابها يهربون ، كلما سمعوا ، ولو من بعيد ، بوجود شمس ، بين أيدي رجال الأمن السياسي ،

أو باحتجازها داخل إحدى الزنازين .. التي ليس لها أول ولا آخر ...

وفي هذه الظروف ، تجرأ حسين ، وهو مهندس زراعي ، واضح الفكر والاهتمامات ، على التقدم .. لخطوبة شمس . وبين عينيه ، كان يتراقص الأمل ، في إلزام شمس ، منزل الزوجية ، بعد إنجاب أول طفل لهما ..!!.. بالإضافة إلى : المعتقدات الثورية لشمس .. كانت تمتلك ، لباقة ملحوظة ، وقدرة خاصة ، على الجدل والنقاش ، مع ابتسامة عذبة ، وشعر طويل ، ورشاقة وخِفة في الحركة .. مع التخلص من المآزق .. ولو بالجري .. والقفز في أتوبيس عام .. منطلق بين محطتين ..!!...

ذهب حسين ، برفقة أحد أقاربه ، لمقابلة أسرة شمس ، والشروع في إجراءات الخطوبة ...

في حوالي السادسة مساءً ، التقى الجمع السعيد ، حيث توسطت شمس ، بنفسها الجلسة .. وهي وسط أخوتها ووالدتها ووالدها . تبادل الجميع ، الأحاديث المعهودة ، وعندما صافح حسين ، يدي شمس بحرارة ، بدا الخجل واضحاً .. فوق وجهها الخمري ، غير أن وجودها ، وسط أهلها ، جعلها تتخلى سريعاً .. عن رهبة الموقف .. ثم سرعان ما أخذت بناصية الحديث ، كما هي

عـــادة شمس ، وأخذت تشرح زيارتها الأخيرة .. لمدينة بنها في مهمة صحفية ...

وأثـــناء ذلـــك ، جلس حسين ، مستمعاً معظم الوقت ، لما تقوله شمس . منبهراً ، بثقافة شمس ، وثقتها الزائدة في نفسها ، والتي تأكدت بنبرات صوتها ، وتكرارها لبعض الألفاظ والمعاني .. التي تدعم أو تؤيد ، وجهة نظرها ...

حـــرص حســـين أيضاً ، على تأمل : ملامح وجه وجسد شمس . حـــيـــث أن الـــرأس والأنـــف والعينين والفم .. تميل جميعاً نحو الصِغر .. والحِدة . مما يُنبئ عن طبيعة قلقة .. وردود فعل غير هادئـــة .. إلا أن شـــمس ، بدت مرضية ، بصفة عامة ، وكان لها .. وقعاً طيباً .. في نفس وقلب حسين ...

ممـــا شـــــجع حســــين ، على إعلان سعادته وتشرفه ، بالارتباط بشمس .. غير أنه ألمح ، إلى أن ذلك ، يتطلب زيارة قادمة ، ولتكن بعد يومين ، ليتأكد كل طرف من مشاعره تجاه الآخر ...

خلال الزيارة الثانية ، تعمد الجميع ، ترك حسين وشمس ، على انفـــراد .. داخـــل غـــرفة الصالون . حتى تزداد مساحة الحرية ، للتفاهم والتعارف ،عن قرب .. وبلا حرج أمام الآخرين .. فتحدث حســـين ، عن تفاصيل حياته الماضية ، وأسرته وثقافته ، ومعتقداته الوســـطية تقريـــباً فـــي كـــل شئ . وأكد على عدم اهتمامه ، بأي اتجاهـــات سياســـية ، ثـــم أبـــدى استعداده ، للاستماع إلى شمس

والإجابة على أية أسئلة لها .. جاء دور شمس ، للحديث عن نفسها ، فاعترفت صراحة .. ليس فقط بثقافتها السياسية .. منذ بداية حياتها الجامعية .. بل بخططها المستقبلية .. في هذا الاتجاه .. دون غيره ..!!.. وأوضحت شمس ، بأن هذا لا يعني ، عدم إيمانها بالله سبحانه وتعالى ، وكذلك القضاء والقدر ، وأساسيات الدين الإسلامي ، مع بعض التحرر العصري .. في الشكل والملابس والثقافة . ثم ألمحت شمس ، بأن أنشطتها الصحفية ، لن تتوقف بالزواج .. أو بغيره .. بل أن هذه الأنشطة ذاتها ، ستتضاعف ..!!.. بحكم ما تحصل عليه من خبرات وقَنَاعَاتَ وتصميم .. على تحقيق العدالة والخير ...

وأوضحت شمس ، أن هذه القَنَاعَاتَ النضالية ، لم تأت من مجرد القراءة .. أو النقاش .. فيكفي أن تذهب ، إلى الأحياء الشعبية والمهمشين ، لمدة ساعة أو ساعتين ، لتعود بعدهم شمس .. بعيون متورمة .. لما ترى من مظاهر الفقر والبؤس ، والجهل والمرض .. والعيش في ظروف قاسية ..!!.. بل أن الدوار ، كان يصيبها ، لمجرد تذكر تواجدها .. في هذه البيئات .. والتي هي في نفس الوقت ، مرتع لكافة ألوان الانحلال ، وبؤر نشطة ، لكافة أنواع الجريمة ، والذي ينعكس أثرها في النهاية .. على الطبقات الثرية شبه اللاهية .. عن القابعين .. تحت خط الفقر .. ثم اختتمت شمس قولها بأن : أي إنسان سوى ، لديه أي قدر من

المشـــاعر الإنســـانية ، لا يســـتطيع أن يري ، البؤس والشقاء ، والفقر .. هنا وهناك ، ثم لا يندفع نحو المطالبة بالعدل والحرية .. بكل ما يستطيع من قوة .. وطاقة ..!!...

بينما أمواج حديث شمس ، تفيض وتهدر ، عن الفقراء والبائسين ، والاشتراكية واليسار والعدالة ...

كان حسين ينصت بكل اهتمام .. ووجد في رنة صوت شمس ، وانفعالاتها الواثقة ، والصادقة وحرارة الخطاب ...

إن شـــمس قـــد وهبت نفسها لقضيتها .. مهما كانت التضحيات ، التي قد تتعرض لها .. ولأكثر من مرة رأى حسين : منظر باب شقة الزوجية ، وهو يفتح عنوة ، بواسطة رجال الشرطة والأمن ، ثم بالأثاث يقلب ويدفع ويقذف .. في أي اتجاه .. كيفما أُتُفق .. وكذلك بمحتويات الشقة من : راديو وتليفزيون ، وسجاد وستائر ، وكتـــب ومجـــلات ورفـــوف ، وألعاب الأطفال .. وربما الأطفال أنفســـهم ، كـــل شـــئ يبعثر ويلقى .. ويقلب ويفتش .. ويفحص ويدقق ...

بحثاً عن : وثائق ومستندات الحزب والجريدة واللجنة المركزية ... واســـتهدافاً للعـــثور علـــى : بـــيانات ضـــد الحكومة .. ومحاضر الاجـــتماعات الدورية مع : الطلبة والعمال أو الفلاحين والرأسمالية الوطنية .. أو شيكات مالية قادمة من : الصين أو كوبا أو ...

ثم انتقل حسين ، إلى الزوجة شمس نفسها .. حيث رآها : تُجذب

من شعرها الطويل ، أو تُركل في : بطنها وصدرها وظهرها .. لتلفظ ما ابتلعته .. من وثائق سرية ..!!...

ثـم رأى نفسـه ، يسـاق مع زوجته شمس ، إلى أقرب قسـم شـرطة ، أو إلى أي مكان آخر .. غير معلوم .. ولا يخرج منه .. إلا بعد سنين .. من العذاب ..!!...

انتقل حسين باستماعه إلى : قدر لا نهاية له ، من الأسئلة ، عن شـمس ونشاطها الغير قانوني ، وعن مدى علاقته ، بهذا النشاط المحظـور .. وهـل الأمر يتعلق فقط .. بعلاقة الزواج الشرعي لشـمس .. داخـل شقة واحدة ، أم أن هذا الزواج ، هو غطاء للأنشطة المحظورة ...

اتضح لحسـين أنه : مقـابل كل يوم ستقضيه شمس ، في عش الزوجـية ، سـتقضي عـام وربمـا أكـثر .. فـي المعتقـلات السياسـية ..!!...

اقتنع حسين : بأنه في حالة إصرار زوجته شمس ، على ممارسة السياسة ، فسيكون من الحكمة ، أن تتخلى عن شعرها الطويل ، وكذلـك تـأكل أكثر .. ليزداد وزنها .. ثم يتم شراء كل قطعة أثـاث ، داخل شقة الزوجية المنتظرة ، من الصاج المقوى ..!!.. وهـذا الـنوع من الأثاث ، قد تطور كثيراً ، في "شركة إيديال للأثـاث المعدنـي" .. حـتى يستطيع الصمود ، للتفتيش المتوالي والمكرر .. من أجهزة الأمن ...

أنتبه حسين : من خيالاته ، إلى شمس .. وهي تحملق في وجهه .. بينما كان هو .. يحملق في النافذة ، نصف المفتوحة .. متطلعاً بحُزن إلى المستقبل الأسود .. الذي ينتظرهما معاً ..!!.. على أيدي ضباط الشرطة ، ومعاونيهم .. من المخبرين السريين والعلنيين ..!!...

سادت فترة من الصمت ، التي تخللتها بعض .. الابتسامات الباهتة .. والتي لا مبرر لها الآن .. بين شمس وحسين ، والذي بادر أيضاً بالاعتذار .. عن عدم تركيزه .. على الجزء الأخير ، من أقوال شمس .. لكن حسين .. أضاف بأن النشاط السياسي ، لا بأس به بالنسبة لبعض الناس ، المؤهلين لخوض غماره ...

كما أن المجتمع .. به كثير من الظُلم .. وعلى من يضحي بنفسه .. أو بمستقبله .. في سبيل النضال السياسي . أن يحدد تماماً .. هل هذه التضحية ..؟!.. مجدية الآن .. أم أنها ستذهب هباء . وألمح حسين .. إلى أن المجتمع يتأرجح .. بين اليمين واليسار .. كما يتأرجح الماء .. داخل وعاء مهتز .. من جهة إلى أخرى .. وعموم الشعب .. يصفق لهذا الاهتزاز ذاته .. وبدون وعي ..!!...

أكد حسين لشمس .. بأن السياسة لا تناسبه .. بسبب قلة الإمكانيات .. وبسبب انتمائه الجذري .. إلى المهمشين .. على كافة المستويات ..!!.. ومن الأفضل له .. الاهتمام فقط .. بحياته

الخاصــة .. بالـزواج والشـقة ، والأثاث والطعام ، والأبناء في المسـتقبل .. مـع تـرك الخـلق للخـالق .. أو تـرك الهَـم لأصـحابه ..!!...

لم تُظـهر شـمس .. أي اقتنـاع .. بآراء حسـين .. ووجهات نظـره .. التـي وصفتها .. بأنها ليست فقط سلبية .. بل أيضاً مـتخاذلـة .. أو انهزامية .. ثم غمرتهُ بنظرة شـاردة .. وهـي تتركهُ .. بلا وداع ..!!...

غياب ..

إذا ما قُدر لهبة أن تدخل ، مسابقة ملكة جمال ، لاستحقت الفوز بالمركـز الأول ...، لـيس فقـط بسبب ما يبدو عليها من حسن وجمال ورشاقة وخفة ودلال ...، بل أيضاً بسبب ما تتمتع به من حـدة الذكـاء ، الـذي اكتسبته من دراستها الجامعية ، ثم عملها كمدرسة في التعليم الخاص ، وأيضاً استقلاليتها وذاتيتها المتفردة ، والتـي تنامت كثيراً لاعتمادها على نفسها في كل أمور حياتها ، بسبب وفاة الأب المبكرة ، وكهولة الأم . وقد ساهم ذلك أيضاً ، فـي الـزواج المـبكر لشقيقتيها الكبرى والصغرى ، ثم إنجابهما الأطفـال ، والاسـتقرار فـي بيتيـن عامريـن بالدفء والحنان المعهوديـن . إلا أن هـبة لم تحـظ بذلك ...، وقد فرغت الشقة الآن ، علـى أم كهلة وابنة ، تحتبس داخلها فرس جامحة . أمام الشـباب ، الذين يحاولون الارتباط بها ، كما اشتط الجموح بكثرة الأسباب ، التي تُبديها لرفضها .

فعندما يشرع شاب في مجرد التفكير ، لخطبة هبة يواجه بالرفض غير المبرر . أما إذا توسط أحد ، باحثاً عن الأسباب الحقيقية ، فـإن هـبة تتفنن في اختراعها ، بعد توفر الضروريات المعهودة للـزواج ، مـثل الشـقة والمـال والمسـتوى الاجتماعي واللياقة الصـحية .. ومن أسـباب الرفـض التي تسوقها ، أن العريس :

" (قصـــير القامة ، طويل القامة ، مفتقد الشياكة ، كثير الكلام ، قلـــيل الكـــلام ، مفتقد الوسامة ، عينيه ضيقة ، منحني الظهر ، عمـــوده الفقري به عيب خفي لا يراه غيرها ، كتفه الأيمن أعلى مـــن الأيســـر أو العكس ، شكله عصبي ، غير مساير للعصر ، غـــير مســـاير للموضة ، وجهه لا يسر عدو ولا حبيب ، داخل على طمع ، فاكر تحت القبة شيخ ، غير لبق ، مهزوز ، شكله بلدي ، جسمه مليان ، لونه غامق ، لونه فاتح ومصفر ، شعره آخذ في التساقط ، هيقرع قريب ، فيه حاجة مريبة ، غير مريح ...) يا ماما " . إلى آخر هذه الأسباب ، التي تبدو بلا نهاية في الظاهر ...، ولكنها في حقيقة الأمر تبدو كحجج واهية ، حتى تظل هبة دون ارتباط ...

خـــلال عصـــر كـــل يـــوم جمعة ، كانت الأسرة تجتمع للغداء ، والاطمئـــنان علـــى بعضـــــهم ، وإظهـــار الود الواجب نحو الأم المريضـــة ، وبعـــد الفـــراغ من غسيل المواعين وترتيب السفرة والمطبخ ، يغادر زوجا الشقيقتين المتزوجتين ، لينفردا مع الأم في مناقشـــة معضلة هبة ، والتي تزداد تعقيداً شهراً بعد آخر . وعادة ما تبدأ المناقشة هادئة ، ثم تزداد سخونة ويتكهرب الجو ، بتفاهة مـــبررات الرفض المعادة والمكررة ، حتى تركب العصبية كل من

فـــي الشـــقة ، فتفضـــل الشقيقتين الخروج مع أولادهما ، والنفاد بجلدهما إلى زوجيهما وبيتهما ، وفي بعض الأحيان يصل الأمر ، إلـــى حد تبادل الشتائم والاتهامات غير الظريفة ، مع هبة والتي ازدادت عـــناداً ورفضـــاً ، مع مرور السنوات دون زواج .. وقد أدى مـــرور هـــذه الســـنوات ذاتها ، إلى زيادة انشغال الشقيقتين المتزوجتيـــن بأولادهمـــا وزوجـــيهما وشئونهما الخاصة ، كما قل اهتمامهما بمعضلة هبة ، ثم تركز اهتمام الجميع على صحة الأم المتدهورة ، بسبب تقدم العمر ، وما تعانيه من ضعف وقلق على مستقبل ابنتها هبة ...

وأخـــيراً تقـــدم عريس لُقطة ، بدا للجميع أنه هدية من السماء ، ولن تستطيع هبة أن تجد فيه أي عيب ، فهو دكتور لديه سيارة وعـــيادة وشقة في الإسكندرية ، وشقة أخرى في مطروح ، حيث موطنه الأصلي ، كما أنه تكفل بعدم تحميل أسرة هبة ، إلا بما خف حمله ورخص ثمنه .. فما كان من الأم إلا الموافقة عليه ، مـــع إلغاء فترة الخطوبة ، والشروع في إجراءات كتب الكتاب ، فخـــير البر عاجله ، والطيبون للطيبـــات .. فما كان من هبة ، إلا أن جعلت ليلة الأم ، أسود من قرن الخروب ، حيث تطايرت الشـــتائم ، وتصاعدت الاتهامات ..، حتى طالت فقدانها هبة لعفتها بعد عقلها ...

وعند هذا الحد أنفض شمل الأسرة ، كما حدث في المرات السابقة ، إلا أن هبة ، ظلت في غرفتها ترغي وتزبد ، وتقلب الأثاث ، وترمي ما تصل يدها إليه ثم تروح وتجئ ، كفرس تحاصرها نيران متأرجحة .. وفي صباح اليوم التالي ، استيقظت الأم متثاقلة ، على هدوء مريب يلف الشقة ، مع عدم وجود هبة بها ، حيث أيقنت هروبها ، ومعها القليل من الملابس ، بعد أن تركت خلفها ، أقل القليل من الكلمات ، في ورقة كبيرة ، كتبت فيها بخط مضطرب ومتعجل : " سامحيني يا ماما " ...

انتشرت الشائعات ، كما تنوعت ، عن سبب ومكان هروب هبة .. وكان أكثرها ترديداً ، هو أن هبة لم تكن في حاجة حقيقية ، إلى خطيب أو زوج .. مناسب أو غير مناسب ، وذلك لأنها متزوجة بالفعل من شخص مخادع ، قادته ظروفه التعسة إلى ، جدران أحد السجون داخل مصر ، أو إلى الهرب خارجها .. ولذا فإن هبة ، كانت طوال الوقت ، في انتظار عودة الزوج الغائب ...

نبوءة ..

تحدثت .. وهي تمط شفتيها .. المعوجتين .. جهة اليسار .. عن أعمـــال الخير .. وهي تتحول إلى شر محض .. فتجلب الكوارث والخـــراب .. فيموت الخير .. أو وازعه في النفس .. لما يلقاه من شرور الأيام . فالخير حين يقدم في صورة مساعدة أو عطف .. على الآخرين ...

فـــيرتد شراً ..!!. في صورة أمراض .. وعقبات .. تعرقل سير الحـــياة ..!!.. وتُوقف المياه في مجاريها المعتادة .. أو قد تعكس اتجـــاه ســـريانها ..!!.. لتأتـــي بكل ما هو غير مرغوب فيه .. فينقلب السرور إلى حزن .. والصحة إلى مرض .. وهدوء البال إلى قلق وهم .. ويقل نوم الليل .. ويكثر قلق النهار .. وتذهب القوة والمتعة والنعيم إلى حيث لا يعلم أحد ..!!.. ولما سألتها .. عمـــا ســـتجنيه هـــي .. كفائدة شخصية لها .. من كل ذلك ؟!.. أجابـــت بأنه : الحقد الأعمى .. ومشاعر الكراهية والحسد .. التي تغمـــر نفســـها .. وتملء صدرها .. وكل جسدها .. من أخمص قدميها إلى شعر رأسها ..!!...

طفحـــت نظرات الشر والغل .. من عينيها .. وضاقت واستطالت بكـــل .. تلـــوي جلـــد الوجه كله .. مع حركات الفم الملتوية .. كأنها خرطوم أو حبل .. أســـئ لفّه .. فلا تعرف .. أولـــه من

آخره .. بل لا تستطيع تحديد أيٍ من أطرافه ..!!...
ولما كانت الكلمات .. تخرج كيفما أتفق .. من فم مشوه ..!!...
فمـــا قيمة الإنصات لها ..؟!.. وحتى إذا ما تحدثت .. لساعة أو أكـــثر .. فـــلا يعرف المرء .. مهما بذل من محاولات .. فيما كانت تتحدث ..؟!.. وما هي الموضوعات شبه الهامة ..؟!.. التي كانـــت تـــتطرق إلـــيها .. أو تتنقل بينها .. دون رابط .. ودون مبرر .. في الأغلب الأعم ..!!...
بـــل أن الملامـــح الحـــادة .. والتجـــاعيد الملتوية .. والنظرات الـــزائفة ..!!.. هـــي فقط .. ما تحتفظ به .. ذاكرة من يضطر للإنصـــات إلـــيها .. أمـــا من لم يضطر لذلك .. فسيجد أنه من الأفضل دائماً .. الانصراف إلى شئ آخر .. وترك الكلمات تتحـــدث إلى الجدران الصماء حولها ..!!.. فلربما وعت شيئاً ما ..!!...
أو اهتمـــت بطـــرقعات وصرخات الفم الملتوي .. على الدواق .. وإذا كـــان أهـــل الشـــمطاء .. قد اهتموا كثيراً .. بتعليمها نطق الكلمـــات .. فـــي طفولـــتها .. فهل لديهم اليوم ..؟!.. طريقة ما لإســـكاتها .. أو علـــى الأقـــل .. لتعليمها متى تتوقف ..؟!.. عن استخدام فمها المعوج .. وبطريقة أكثر تحديداً .. متى تغلق ..؟!.. ومتى تفتح ..؟!.. فمها المعوج ..!!...

فــي توتــر .. ثم نفرت عروق وجهها ... المتجعد أصلاً ..!!.. بفعل ماضي وسنين لا معنى لها .. حتى بدت ككلب مسعور .. يعانــي مــن الجــرب وهو يحتضر ..!.. فأي دافع بعد اليوم ؟! لتقديم العون للآخرين .. أو للمساعدة هنا وهناك ...

وفكــرت في أنهُ .. إذا كان الخير سينقلب إلى شر ..!!.. فماذا عــن إمكانــية .. انقلاب الشر إلى خير ..!!.. فيُصبح الشر هو المعــتاد في الحياة .. والخير هو النشاز غير المطلوب .. والذي يتجنبه الجميع ...

ولــو تحققــت نــبوءة الشــمطاء .. على أي مستوى .. لانقلبت الموازيــن .. ولانهــارت القيم .. ولأصبح علينا .. أن نولد من جديــد ..!!.. ونتعلم ونُوجه .. بطريقة أخرى .. لنحل الشر محل الخير ..!!.. ولنعتاده .. في كل لحظة .. كما الأنفاس ..!!...

وأي قدر ينتظرنا ؟!.. وأي مصير يتربص بنا ؟!.. عند النواحي والأعطاف .. في ظل هذه القيم المقلوبة .. والأخلاق المعطوبة .. وكل ما هو غث وكريه ...

ظهرت الشمطاء .. بوجهها المتجعد .. حيث التصق .. جلد الوجه بعظامــه .. وبرزت عظمة الجبهة واضحة .. بل جلية ..!!.. ثم بدأ من أسفل .. جلدها المشدود والمتوتر .. على الدوام .. كقفاز جلــدي .. شــبه شفاف .. من ذلك النوع .. المستخدم في مهنة الأطباء والجراحة ..!!.. كلما تحرك فكاها بكلمة أو بصرخة ...

التدخل السريع

اشتهر (توفيق) .. بأنه "فاقد" .. لانعدام ضبطه وربطه .. في عملـه البوليســي .. وقلة التزامه بقوانينه .. طوال العشرين عاماً الماضية .. مما دفع رتبته البوليسية .. إلى كثرة التأرجح .. على ذراعيه المُكتنزين ...

فـتارة تكـون رتبـة رقيـب أول .. ثم تنخفض إلى رقـيب .. فعريف .. ثم ترتفع مرة أخرى .. إلى رقيب .. فرقيب أول .. لـتعاود الـتأرجح من جديد .. مما دفع برؤسـائه .. إلى تكليفه أخـيراً .. بالعمـل ..!!.. داخـل معسـكر لضـابطات الشـرطة النســائية .. حيث كان الرجل الوحيد بالمعسكر ، وجميع أفراده ، مـن الشـابات ، الأعلى من رتبته ومكانته ، مما شجعهن على : التفنـن في إصدار الأوامر إليه ، مع تكليفه بالعمل الشاق مثل : الـنظافة والمراسلة ، ونقل الأثاث ، وإعداد وجبات الطعام ، بعد شراء أصنافها من الأسواق ...

يضـم معسـكر الشـرطة النســائية ، مجمـــوعات متنوعـة ، من الفتيـات .. ذوي الصـحة الجـيدة .. والمظهر الرياضي .. شـديدي الحرص ، على التدريبات البدنية المتعددة ، حفاظاً على : لياقتهـن واسـتعدادهن الدائـم .. للـتدخل السـريع .. في فَض : المنازعات والمظاهرات والقلاقل ...

داخـــل الـــتجمعات النســـائية مثل : الكليات الجامعية ، والمظاهرات والإضرابات ، والمستشفيات والسجون والرهائن ...

بعـــد مُضـــــي عـــام تقريـــباً ، أظهر " المرمطون " ، الكثير من الانضـــباط ، والحِرص المتزايد .. في عمله الجديد .. بأقل القليل مـــن المشكلات .. والتي أخذت في : التدني تدريجياً .. مما دفع رؤسائه .. إلى ترقيته .. لرُتبة " عريف مرمطون " ...

خـــلال مناورة استعراضية ، لمُعسكر الشرطة النسائية ، أمام كبار مســئولي وزارة الداخلـــية .. تســـاقطت عشرة شرطيات .. فوق الأرض .. دون حـــراك .. يشكين من : الدوار والوهن ، والقئ وانعدام الشهية للطعام ..!!...

وبفحصهن طبياً .. اتضح جميعاً .. حوامل ..!!...

تأخـــرت وجـــبة العشـــاء ، عـــن موعدها المُعتاد ، داخل معسكر الشرطة النسائية ..!!.. وبالبحث عن : " المرمطون " .. لم يُعثر له .. علي أي أثر .. حتى تاريخه ..!!...

عِنب ..

يمـتلك المعلـم عوضــين ، مَـزرعة عِنب ، بوادي النطرون ، ويقوم سنوياً ببيع محصــولها ، لـتجارِ الجملــة . عـندما يحضر التجار ، يســارع عوضين ، بتقديم مَشـنة كبـيرة لهـم ، ممتلئة بالعنب الطازج .. من قلب المحصول ...

الـتجار يلـتهمـون العنـب ، لـيس فقـط ، باليد اليمنى .. بل أيضاً باليســرى .. خــلال طحن حبات العنب .. بأسنانهم الصخرية .. كان التجار يتسامرون .. بكل أُلفة وحميمية :

- هل العِنب مغسول ..؟!..
- أعتقد أنهُ مرشوش ..
- أغلب الظن أنهُ .. مغسول ..
- غسيل العنب .. يقلل حلاوته ..!!...
- ربما رُش العنب .. رشة خفيفة .. لا تؤثر ..
- ربما كان ، ماء الغسيل ، قليلاً ..
- فعلاً .. فعلاً .. نحن في صحراء .. والماء غالي ..
- الماء هنا .. أغلى من الدم ..!!..
- توجد رواسب سوداء .. على حبات العنب ..
- على الأرجح ، لم يُغســل ، هذا العنب .. بعناية كافية .. حضر عوضــين ، فوجد المشنة .. شــبه خالية ..!!.. التهم بعض حبات العنب المتبقية ...
- ها أنا أكل مثلكم .. العنب المرشوش

ابتسمت المشنة الخالية ..!!..

- ".. كلك واجب يا عوضين .. وواجب أيضاً تذوق ضيوفك .. من المحصول التاني .. اللي أحلى من العنب ..!!.."..

فقطب عوضين ، ما بين حاجبيه ، وتمتم .. :

" كـل شـئ فـي وقتهِ حلو .. يا حلوة ..!!..".. ثم ركل المشنة .. فتدحرجـت باتجـاه أغصـان العنب .. المتمايلة بحذرٍ شجيٍ ، وانبساط عذب .. على أغصان مجاورة ، عريضة الأوراق ، تتمايل بانتشاء .. أخـذت المشنة ، تجمع منها كوم عالي ، وعادت به إلى : حلقة مزاد التجار .. فشهق معظمهم ..؟!...

- هذا صنف مُعتبر .. اللي يشيل العِنب .. يشيل معاه جاره .
- أهو كُلـه .. يشيل بَعضهُ .. العِنب لوحده .. مُش هَيسند ..!!..
- إحنا لم نتفق على هذا .. المحصول الجار .. له أهلهُ ..
- كل واحد .. يشيل على قدهُ ...
- إحنا كده في مشكلة .. كل غُصـن عِنـب .. مُحتضـن جارهُ .. فتوحد الطعم والرحيق .. وهذا سبب .. دوران الدنيا حولنا ..!!...
- العنب عالي المزاج .. والجار قِمة السلطنة ..!!...
- صب عوضين .. جام غضبه .. على المَشنة :
- إنـتِ سـبب كـل الارتـباك ده ..!!.. أنـا كنت مُخطط أبيعُ كل محصـول لوحده .. وكل فولـة ولها كيال ...

ركـل عوضـين المشنة بعـنف ، فطـارت فـي هـواء الخلافـات ، وهبطت بجـوار التليفون المحـمول .. فجـاءت حملـة أمنية كبيرة ..

وحاصرت المكان كله ..:

- عوضين .. لا تقاوم .. لدينا عِلم مُسبق .. بزواج العنب بالبانجو ..
- دا مُش زواج .. دا صداقة بس ..!!...
- عِنب .. عِنب .. بلا عِنب .. بلا رُمان ..!!...
- أطلق الجميع ، سيقانهم للريح ، باتجاهات الهروب المختلفة .. وفي أعقـابهم رجـال الحملـة .. المُدججون بالسلاح .. والذين اضطروا لإطلاق الرصاص ، فأصابوا بعض التجار ، وسالت الدماء الحمراء .. فوق الرمال الصفراء ..!!...
- هذه خيانة ..!!.. وعوضين .. سيدفع الثمن غالياً ..
- هذا آخر الطمع .. عنب وبانجو ودم ..!!...

لـم يُفلـح أحد ، في الهرب ، وكانت نتيجة الحملة .. موفقة ، فقال عوضين .. لحظة القبض عليه :

".. نَهارنا .. كلهُ عِنب ..!!.."...

الوجه ..

العينان في فجويتهما .. تحدقان .. وتحدقان ، منذ عشرات السنين . وكلما مرت الأيام .. ازداد التحديق حدة ، وضاقت المسافة الفاصلة .. بين العين اليمنى والعين اليسرى . ولما كان من غير المتصور .. اقترب فجوتي العينين .. داخل عظام الجُمجمة .. فالأحرى هو : تحرك الفجوتين .. بالإضافة إلى ضيق حدقة كل عين ...

وبدا أثر السنين على باقي ملامح الوجه .. فالشعر أبيض .. لا تجدي معه أي صبغات .. سواء كانت .. طبيعية أو صناعية .. بينما الجبين تتخللهُ خطوط وأخاديد .. متشابكة بلا معنى .. ولكنها تنبئ عن أيام الهم والقلق .. التي مضت ، وتلك التي لم تمض بعد ...

ثم هناك الخدود المتهدلة .. ويتوسطها فم مذموم .. إلى الأمام .. وكأنه مشدود .. بخيط غير مرئي ...

أما الأنف .. فينافس الفم في الاندفاع إلى الأمام .. ثم الانكماش من الجانبين ...

الذقن تبدو وكأنها .. معلقة أسفل الرأس .. بخيوط مترهلة .. وهي معرضة في كل وقت .. للسقوط على الأرض .. دون سابق إنذار ..!!.. ودون أسباب واضحة ..!!...

أما الأذنان .. فمسحوبتان للخلف .. دون مبررات .. بالإضافة إلى

أنهما .. ملتصـــقتان بعظـــام الجُمجمة .. بمعجون غليظ القوام ...
وهكذا بدا الوجه .. والذي كان يوما ما وجه رجل .. كوجه فأر مذعــور .. داخــل مصــيدة .. قضبانها .. تطول وتقصر .. ثم تظــهــر وتختفــي ..!!.. ويُنبئ توتــر الوجــه .. عما يختفــي داخــل الــرأس .. مــن أفــكار متضــاربة وآراء متناقضــة .. وإحــباطات لا حد لها .. بالإضافة إلى ترانيم النفاق والمداهنة .. وكهنوت الخداع والزيف .. وأهازيج الكذب والتملق .. وجذور كل شر .. ودسيسة مبيته ...
تُمــوج داخــل الرأس .. ذكريات من ذهبوا .. ومن لم يذهبوا .
والصراعات مع الشقيق والصديق .. والسائر على الطريق ...
وداخــل الــرأس مشاعر الألم .. والفرحة .. واليأس والرجاء .. وبراءة الطفولة وسخافاتها ...
فهــذا موقــف غير مبرر .. وهذا تصرف جاء مبتسراً .. وآخر يدعو للإحراج .. ثم اختلطت الابتسامات الصفراء .. بالحمراء .. بالســوداء .. بأخــرى عديمة اللون .. فكم من وجه تعس ..؟!..
جاء ثم ذهب .. ولم يترك خلفه .. ما يستحق الذكر ..!!...
هــذا هــو وجهــي كما ضبطته اليوم على حقيقته وقبل أن يتنكر بالمكياج الصباحي .

رياح ..

جلس الجميع حول المائدة .. طلباً للطعام ...

فطــوال الوقــت .. كان العدو .. هو الجوع ومقاومة برد الشقاء وحرارة الصيف .. طوال الوقت .. كان العدو هو الرياح الباردة والــرطوبة والروماتيزيوم .. ما قيمة ؟! التوجه غرباً أو شرقاً .. أمام عدم وجود الخبز .. أو وجوده .. أمام طوابير بلا نهاية .. مع قضاء كل الساعات الثمينة .. في الصباح الباكر .. للحصول علــى هــذا الخــبز .. الحاضــر الغائب .. كيف تصمد القيم .. والمــبادئ ؟.. أمام ملل الانتظار .. في طوابير لا مبرر لها .. للحصول على أشياء تافهة .. أشياء بلا معنى ...

ومــن مــنا .. لــم يجرب .. لسعة البرد أو الجوع .. أو آلام الجــوع .. فــي أيــام الشتاء البارد .. حيث تفقد معظم الأشياء معانــيها .. ومبررات وجودها .. ثم نفقد نحن بدورنا .. مبررات وجودنــا .. وجودنا ذاته .. والذي هو سبب وعِلة .. وربما كان مقدمة للألم والشجن ...

مالت العجوز .. نحو الحذاء لتنظيفه .. من التراب أو الطين .. بيــنما أنــا أصرخ : "كلا .. لا تفعلي .. لا داعي .. لا يوجد مــبرر .. لسوف أقوم أنا بفعل ذلك .. فيما بعد .. وقد لا أقوم بفعلهِ .. على الإطلاق ..!!.. " . لكن العجوز .. اســتمرت فيمــا

تفعل .. وهي تتمتم .. بلا معنى .. كلمات غامضة ...
وإذا بالقروي المتجعد .. يصرخ : " هذه رياح مثل السموم ..!.. " ، فهو يشعر .. ببرودتها ولسعتها .. وهو أسفل الفراش .. أو وهو تحت الغطاء .. أو الأغطية الصوفية الثقيلة .. كما أن هذه الرياح .. هـي التـي جلبـت المرض لأطفاله .. ثم كرر بأن الشتاء يزداد قسوة .. عاماً بعد عام .. أو ربما قال : " بأن هذا الشتاء الأخير .. ذو قسوة غير عادية ..!!..."...
عـندما سـقطت الأمطار أخيراً .. لم تبلل الطرقات .. كما هي مـتوقع فـي كل شـتاء .. بل أغرقتها .. بحـيث أصبح ارتفاع المـياه .. فـي كـل ركـن .. يعيق حركة المشاة .. كم يدربك سـيرهم واتـزانهم .. حتى ولو كانوا في ريعان الصبا .. وفتوة الشباب .. وتبع ذلك تعذر سير السيارات الصغيرة .. أما سيارات الـنقل (اللـوري) .. فقـد بدت وسط مياه الشوارع الغارقة .. وكأنهـا مدرعـات عسـكرية .. فهي تقذف (الأوحال) .. في كل اتجاه .. وكأنها تسير في أرض مُعادية .. وماذا نستطيع أن نفعل .. إزاء تراكمات الأوحال .. أمام المنازل .. ووسط الطرقات .. بل ماذا يستطيع أي أحد .. أن يفعل أي شئ .. لإيقاف كل ذلك أو إجباره على عدم التكرار .. في قادم الأيام .. أو على الأقل إيجـاد مـبرر واحـد له .. تململ العجوز .. وهو يعتصر السـيجارة .. فـي يده .. ثم يطلق دخانها .. بكل بطء .. طلباً

للدفء .. وهو يتساءل : من أين جاء كل هذا الصقيع ..؟!.. هذا الصقيع الذي لم نعتادهُ أو حتى نسمع به ...
بينما كانت قطارات السكك الحديدية .. تنطلق بكل حرية .. شمالاً وجنوباً .. كانت كثير من السيارات .. قد تعطلت .. وسط برك الأوحال .. والسيارات التي مازالت تتحرك .. كانت قد تغطت .. بطبقات الأوحال .. ذات الألوان غير المريحة .. أما النساء والفتيات والأطفال .. فلم يعد يهمهن .. أن تتسخ أحذيتهن .. أو حتى سيقانهن .. بأوحال الطريق ..!!.. أصبح المُهم هو : أن يحافظن .. على استمرار سيرهن .. وسط كل هذه البقع الداكنة .. لم يعد البحر .. يحتفظ بتموجه الوديع .. بل أنقلب إلى الموج الهادر .. الغاضب .. والذي يأتي ثم يرد .. بكل عنف وشراسة .. ثم يقذف برذاذه النافر .. إلى الطرق المجاورة .. كما قام البحر .. ودون أن يدري .. أثناء ارتداده .. بجرف رمال وقاذورات الشاطئ .. وكل ما تخلف .. ممن جلس على شاطئه .. وقت ما كان هادئاً ووديعاً .. وفي قول آخر عندما كان البحر ساكناً بوقار ...
قام الصيادون وأصحاب القوارب والمراكب .. بالهرب من منطقة البحر .. ثم التبعثر على المقاهي .. وأسفل جدران المنازل .. قتلاً للوقت .. وتحديقاً نحو المجهول .. بلا أي أمل .. وجدتُ الوجوه .. حزينة كئيبة .. كأنها لم تبتسم يوماً ما ...
ثم جاءني الصغير .. مُصفر الوجه .. يطالبني بوعد .. لم أقطعه

علـــى نفسي .. ولا على نفس غيري ..!!.. فاعتذرتُ له .. في اقتضـــاب .. فمن يستطيع ..؟!.. الوفاء .. بشيء لا يطيقه .. أو الدعاء بشيء لا يريده ...

والآن بـــدا واضحاً .. أننا نعيش لنأكل ولننام .. كما بدا جلياً .. أننا نصحو طلباً للطعام وللنوم .. من جديد ..!!...

وفـــي جمـــيع الأحـــوال .. تـــم قـــتل المشاعر .. كما تم اغتيال الأحاسيس .. بيدنا .. أو بيد غيرنا ..!!...

ثـــم قـــال لي .. ذو البطن المنتفخ .. أنه بمرور الأيام في ملل وكآبة .. قد تحول إلى آلة .. تسحب وتضخ الهواء .. فهو يفعل مثلها عندما يتنفس .. أو يتحرك دون مشاعر .. فالهواء .. يدخل ويخرج .. بنفس الطريقة .. وبدا التشبيه غريباً .. بعض الشيء .. ولكني وافقته عليه .. رغم تلك الغرابة المقززة .. ثم أضاف ذو البطـــن المنتفخ .. بأن هذا ليس حاله وحده .. بل حال كل من يعرفهم .. أو يسمع عنهم ..!!...

وإذا كان الجميع .. يسحبون الهواء ثم يضخونه .. وبنفس الطريقة .. فمـــن أين ؟! يأتي الأمل .. ولمن ؟! يأتي الرجاء .. وقد يخرج منا في النهاية .. من يدعي .. بأنه قد حذر من بؤس هذا الحال .. ولكن صرخاته التحذيرية .. ستكون قد تأخرت كثيراً .. ولا معنى لها .. وسط كل هذا الضجيج .. أو في قلب كل هذا الصخب .. والذي لا معنى له ..!!...

نُـــــور ..

إسترخت نور ، بجسدها أبــض ، داخـــل مقعــد حافلـــة عامـــة A.P.T.A. بجوار النافذة ، وداعبت عمرها الثلاثين ، بكــل خفــة ودلال الستارة الزرقاء ، المتهادية بتثاقل شجي ، بفعـــل حركـــة وإهتزاز الحافلة ، من : منطقة العجمى إلى منطقة بحرى .
كان الوقت عصراً ، والطقس ربيعياً ، خـــارج الحافلـــة .. وشـــبه شتوياً داخلها .. بفاعلية أجهزة تكييف الهواء .. وأزيرها الخافت.
بحكم العادة ، خلا رأس ... نور الحسن والجمال ، من كل ما يقلقه ، فبدت أسارير الراحة ، وتعابير للذة التنعم متناغمة مع ملامح وجهها البيضاوى .. كقمر الصحراء العربية .. ليلة أربعـــة عشر هجرية . رغم ميل وجه نـــور ، نحـــو الجمـــال الربـــانى الطبيعى ، إلا أنها ضاعفت ســـحر عينيهـــا ، بمعونـــة الألـــوان الصناعية ، والتى لم يكن غيابها .. لينقص من جمالها العام ...
وزعت نور ، نظراتها وإهتمامتها ، بين النافذة على يســـارها ، ورفيقتها الجالسة ، إلى يمينها .. بالإضافة إلى : بعض الركـــاب الأخرين .. المتطلعين إليها بعيون نهمة ، ولمحـــات مشـــتاقة ، على هذا المقعد أو ذاك ... بين الحين والآخر ، كانـــت نـــور بصورة لا شعورية ، تلملم خصلات شعرها الكثيف ، أو تمـــرر أناملها الرقيقة ، على شفتيها الغضتين أو خديها الحمراوين ..

دفعاً للسأم ، وصداً للنظرات المقتحمـــة .. بعنفـــوان الحيويـــة .. والكينونة الأنثوية .. الواعدة بلذيذ المتع والسعادة ...

توقفت الحافلة ، فى منطقة القبارى ، وصعد إليها رجل ، فارع الطول ، قوى البنية ، رياضى المظهر .. وبياض شعر رأسه .. يشى .. بعمره .. والمتخطى بكل جرأة ، لحاجز الستين عاماً ، فى الأغلب الأعم .. لم يجد الرجل مقعد خالى ، فإستطاب الوقوف ، بقرب مقعد نور .. لما إحتواه من : مناظر بديعة ، وروائح منشطة للخيال .. فما لبث الرجل ، أن هام فى جاذبية نور .. وغرق فى سحر أنوثتها .. فإصطحبها إلى أقرب مأذون شرعى ، لمح لافتته .. ومنه إلى جناح خاص ، بقصر المنتزة .. حيث المال والماء ، والخضرة والوجه الحسن لنور .. وحيث مكنهُ ، رغد العيش ، من إنجاب البنين والبنات ... وإذا بالرجل .. ينتبه على صوت نور .. وأنغامه المصاحبة .. قائلة بحلو الحديث :

" .. عَمو .. إتفضل .. إجلس .. مكاني .."..!!...

الدَرس ..

بيـنما كانت السيدة عايدة ، تهبط مِن التاكسي ، تَبعثرت مُحتويات مـا تحملـهُ مِـن : أكياسِ الخَضراوات والفَواكه .. على رصيف الطـريق .. وفوق الرصيف كان يتسكع .. الشابُ عَمرو .. بحثاً عَن : أي عملٍ يُناسب .. دراسته الجامعية ...

انحـنى عَمرو ، يُلَملم مِن كُلِ اتجاه ، كافة ما تبعثر ، ثم يُرتبه ويُـنظمه ، داخـل أكياسـه .. والتي وَجدها كثيرة .. وأثقل مما يـتحملهُ .. الجَسـدُ الرقيقُ للسيدة عايدة .. فعرَضَ عليها ، بكُلِ لُطـفٍ ، أن يحمـلَ جمـيعَ مُشـتراوتَها ، بدافعٍ مِن الشهامةِ في الظاهرِ ، وطمعاً في بَعضِ المالِ .. وما قد يستجدُ في الباطن ...

كانـت شـقة السيدة عايدة ، بالطابق الرابع ، والمِصعد مُعطل .. فاضـطرت لاسـتخدام سلالَم العِمارةَ .. بكلِ تؤدةٍ .. تبادل عَمرو وعايدة الكلام :

- الشقة عالية ..!!...
- المصعد يَعملُ يومُ .. ويتَوقف عَشرة .
- يوجدُ ضغطُ مِن سُكانِ الطوابقِ العَشرة .
- يَبدو عليكَ .. أنكَ بلا عَمل .
- أنـا لا أجـدُ أيَ عَملٌ ، يُلائمني كمُحاسب ، مُنذ ثلاث سنوات .

- لــدى طفليــن ، فــي المــرحلةِ الابتدائية ، هل يُمكنك ؟ مُعاونــتهُما فــي : استذكارِ الدروسِ ، وتحضيرِ الواجباتَ المدرســيةَ .. لأننــي مشــغولةٌ .. بعملــي كممرضةٍ .. وزَوجي يَعملُ خارج مِصر ...
- أنا مَارستُ التَدريسَ معَ أقاربي .

انــتظم عَمــرو فــي معاونته ، ليسَ فقَطَ ، الطفلين .. بل أيضاً عايدة نَفسهَا .. في كافةِ احتياجاتِها المعَيشيةِ .. والتي لا تقل عَن احتــياجاتِ عَمرو .. والتي شَملت : راتب شهري ، وجبات طعام شــهية ، مشروبات فاخرة ، نُزهات مُشتركة ، مُناقشات شَجية .. تَخللَتها بَعضَ الأحضانَ والقُبلاتَ ...

بَعدَ خُلودَ الطفلين إلى النَوم ...

غَمــرتَ السعادة كيان عايدة .. إزاء التواجدَ الحميم لعَمرو .. في مُعظــم شــئونِ حياتِها .. فَباتت تُفكرُ في الطَلاقِ .. مِن زوجها الغائــبِ مُعظــمِ الوقــت .. ثُمَ الزَواجَ مِن عَمرو .. القابعُ تَحتَ قدمــيهَا .. مُعظــمَ الوقــتَ .. ولإيقــاف : الــنظَراتَ المُتشككةَ ، والتَلميحاتَ الجَارحةَ ، مِن الجيرانِ والأقاربِ ، والمَعارفِ والزُملاءِ ... حَضــرَ الــزَوجُ مِــن الخَارجِ ، لقضَاءُ أجازتَه السنويةَ بمِصر .. وأغرق عايدة وطفليه : بالهدايا والملابسَ ، والذَهــــبَ والفِضــةَ ،

والأموال والأجهزةَ الحديثة .. مِن كُلِ شَكلٍ ولَونٍ ...
كمـــا ذَهبـــت الأسرةُ السعيدةُ ، إلى عِدةِ أماكنِ سياحيةِ ، للفُسحةِ واللَهوِ ، والمُتعةِ والتَريضِ ...
عَادَ الزَوجُ ، إلى عَملهِ خَارجِ مِصر .. والتقى عمرو بعايدة :
- هَل فاتحتِ زَوجكِ .. في أمرِ .. طلاقَكِ منهُ ..؟!...
- كلا .. لم أستطع ذَلكَ .. ومِن الأفضَلِ نسيانِ ذَلكَ ..!!...
- ومـــاذا عَن : الحُبِ الذَي .. ضَمَنا ..؟!.. وذَلكَ العَامَ .. الذَي .. قضَيناهُ مَعاً .. ماذا كان ..؟!...
- كان دَرساً .. لكلينا ..!!...

الكُرسِي ..

جلس فتحي الطواب ، وسط أنصاره ، وموظفيه وعماله ، يحتفل بفوزه .. بكرسي مجلس الشعب ...

بعـد طول كفاح ، في كار المعمار ، بدأ فتحي حياته العملية ، كشـيال طـوب ، يرفعه من الأرض ، إلى الأدوار العليا ، في العمارات حديثة البناء .. لم يوفق فتحي الطواب ، في الاستمرار ، فـي سلك التعليم .. واضطرته ظروف حياته .. للنزول مبكراً .. إلى سوق العمل ...

وتمكـن فتحـي الطـواب ، بإصراره وإخلاصه ، في العمل بكار المعمار من الانتقال إلى طبقة مقاولي المعمار .. ثم وفقه الله .. فـي تكويـن ثروة .. لا بأس بها .. من بيع وشراء المباني ، والأراضـي والشـقق .. مما حدا بمن حوله .. على تشجيعه .. لدخول مُعترك الانتخابات لينضم إلى كوادر رجال البرلمان .. بكل جدارة واستحقاق .. تعلم فتحي الطواب .. أصعب الدروس .. من حـياته في كار المعمار .. تعلم أن كل شئ .. وله ثمن ، اللي تِعـرف ديـته .. اشتريه ، هِين قرشـك .. ولا تهين نفسـك ، أبـو بـلاش .. بلاش منه ، اللي معاه قرش .. يساوي قرش ، اللـي مـا معهوش .. ما يلزموش ، ... إلى آخر قائمة : دائرة عمـوم المعـارف العملية .. لذا أعد فتحي الطواب .. لكل شئ

عدته ، فقبل خوض الانتخابات ، رصد لها عدة فئات الآلاف من الجنـيهات .. أنفقـت علـى : أعمال الدعاية واللافتات ، ومالكي البطاقات الانتخابات ، والقائمين عليها ...

لـم يهـدر فتحـي الطواب ، الفُرص المتاحة أمامه . ففور فوزه بكرسـي المجلـس الموقر ، أقام سرادق كبير ، وزع فيه أكياس المواد الغذائية واللحوم ، على أبناء دائرته ، وكذلك على كل من يعملون معه ، ويساعدونه ، وأعقب ذلك بإرسال عدة شيكات مالية ، كتبرع أو كهدية ، كيفما أتفق ، إلى كبار موظفي الدولة .. في : الأجهزة الإدارية والتشريعية والتنفيذية ...

ليضمن تعاون الجميع معه ، ويمهد لما هو آت ، لم يلجأ فتحي الطـواب .. إلى الخـداع في تحقيق مآربه ، في جمع أضـعاف مـا أنفقـه من الفلوس في عملية الانتخابات وبدأ جمعه للمال .. أضعاف مضاعفة .. من ذوي الحاجات ، في دائرته الانتخابية .. فكل من له خدمـة ، أو مصـلحة أو طلب ، في جهة ما من جهـات الدولة ، كان فتحي الطواب يعطيه .. رقم حساب جاري باسـمه .. فـي أحد البنوك ، ليُدخل فيه المبالغ المتفق عليها .. لإتمـام الطلب أو الخدمة المرجوة .. من صاحب الحاجة .. ومن مجمـل رصيد ، هذا في الحساب البنكي ، كان فتحي الطواب .. يغرف ويصرف .. بكل كرم وأريحية ...

نظراً لانشغال فتحي الطواب .. في كافة تداعيات عمله السـياسي

وانهماكـه فـي جمـيع تبعات .. عمله البرلماني .. مع جماهير الشـعب .. من ناحية ، وعلاقاته مع كوادر الطبقات الحاكمة .. مـن ناحـية أخـرى .. اضطر فتحي الطواب ، إلى ترك كافة الشئون الأسرية ، لزوجته الحسناء السيدة / نشوى .. خريجة كلية التجارة ، والتي رحبت بإدارة شئون العائلة كمملكة .. خاصة بها .. وبهـا وحدها .. مع إلزام الزوج البرلماني ، بدفع أضعاف المبالغ المُسـتحقة ، لإدارة هـذه المملكة .. والمكونة من : فيلا للمعيشة الدائمـة ، وفيلا أخرى لشهور الصيف ، وعدة سيارات ، لخدمة الابن نبيل الطالب بكلية السياحة ، والابنة نبيلة .. بالثانوية العامة ، وعدد لا بأس به .. من الشغالين والشغالات ، والسائقين والحشم ... ومـن ذوي الحاجـات ، الذين لجأوا في وقت ما ، إلى السيدة / نشوى ، طلباً لعمل أو معونة مادية ، أو تبرع عيني .. ففضلت إلحـاقهم بـالعمل .. في أركان مملكتها .. لمساعدتها في تصريف شـئونها ، داخـل أسـواق : الملابـس والخضراوات والفواكه .. وإدارات : المياه والكهرباء ، والنظافة والصرف الصحي والإيرادات الحكومية .. وتشغيل وصيانة السيارات ، وباقي الأجهزة المنزلية .. مع التركيز على .. تلبية كافة الطلبات المعيشية ...

حين احتاجت الابنة نبيلة ، إلى دروس الثانوية العامة الخصوصية .. توفر لها كل ما طلبته من مدرسين وشارحين .. ومن بينهم برز شخص سعيد الحظ هو مدرس الرياضـيات الحديثـة ، وكان بهـي

الطلعة ، لبق الحديث ، ذو مظهر رياضي ، متوسط العمر ...
فـأبدت السيدة / نشوى نحوه اهتماماً .. متزايداً .. وقابله المدرس السـعيد ، باسـتلطاف مرحـب ، ومـتوائم مع نظراته الزائغة ، وتطلعاتـه الطبقـية ، ورغـباته الدفينة .. في التسلق الاجتماعي المجاني ...

رصـدت السيدة / نشوى ، مواعيد حضور المدرس السعيد ، برقة متناهـية ، حرصـت خلالها ، على أن تبدو في أبهى صورة ، وأجمـل ملابـس ، مـع الماكياج المثير ، والإكسسوارات اللافتة للانتباه .. عقب انتهاء دروس التقوية ، حرصت السيدة / نشوى ، على تبادل حلو الحديث .. مع المدرس .. انتقلت فيه ، من العام إلى الخاص .. فأوضح المدرس أنه "كاتب كتابه" ، على زميلته ضـحى مدرسـة العلوم ، بعد خطوبة وحب ، جاوزتا السنتين ، وغمرتها الظروف المعيشية ، والغلاء ، لتؤجل الزفاف المُرتقب .. لعدم وجود شقة الزوجية .. انتشت السيدة / نشوى ، بما تسمع .. من خصوصيات المدرس .. وبما تلمح في وجهه ...
ممـا قلل المسافات الفاصلة بينهما ، فأصبح جلوسهما متقاربين .. من الأمور المحببة لكليهما ...

شئ فشئ ، تطور الجوار الانفرادي ، من التقارب إلى التلامس ، إلـى الانضـغاط فالعـناق ، والقـبلات والأحضان .. ومن كنبة الصالون ، إلى سرير السيدة / نشوى .. حيث ازدادت العلاقـة

المتأججة .. صراحة وبللها العرق ...
كـــان درس الرياضـــة البحتة والتطبيقية ، يظل لمدة ساعة ، مع الابـــنة التلميذة يعقبه درس الرياضة البدنية ، في أحضان السيدة / نشـــوى ، لمـــدة ساعة أخرى .. بحجة مناقشة : مشاكل التعليم ، والدروس الخصوصية ، ومُتابعة المستوى الدراسي ، للتلميذة نبيلة ، والتـــي تكون خلال هذا الوقت ، مشغولة جداً ، بفهم وتحصيل ، ما سبق شرحه لها ، مع استيفاء باقي الواجبات المدرسية ...
بيـــنما الابن نبيل خارج الفيلا ، للمذاكرة أو الفسحة ، مع زملائه وأصدقائه ...
وفتحي الطواب ، غارق في حل مشاكل ، أبناء الدائرة ، وتدعيم كرسي المجلس ، النيابي ...
ســـافرت الأم / السيدة نشوى ، إلى العاصمة ، لقضاء بضعة أيام بها ...
وخلالهـــا حضر الأستاذ سعيد مدرس الرياضيات الحديثة كالعادة ، لمســـاعدة الابـــنة نبـــيلة ، في دروسها فإذا به يجدها .. ترتدي الملابس المثيرة .. وتضع الماكياج الصارخ .. والروائح المُدغدغة للمشـــاعر .. وبـــدت ، بطريقة أو بأخرى : كنسخة مقلدة .. من الأم .. إذا مـــا تغاضـــينا ، عن فارق الســـن .. تمالك سعيد نفســـه .. وســـيطر على أعصـــابه .. وجلـــس مســـتهدفاً شـــرح الرياضيات ...

لكن الآنســـة نبيلة .. لجأت إلى المعاكسة والتدلل .. كما بعثرت سحر أنوثتها الهادرة .. فوق كيان الأستاذ سعيد .. الذي اضطرب انتــباهه وتاه فكره .. عن منهج الرياضيات بأكمله .. وأكثر من ذلــك .. تعمــدت نبــيلة .. الــتلامس بأعضاء سعيد الناخرة .. والاحتكاك بأطرافه المُستثارة .. وأدرك سعيد .. مما يدور حوله .. مـــن تصرفات وتلميحات نبيلة .. أنها ربما وعت .. تفاصيل ما يحدث مع الأم .. في الليالي الخوالي .. لأن ما تأتيه نبيلة من : حركات وأغراء .. لا تختلف كثيراً .. عما تأتيه الأم ذاتها ..!!...

أوغلت نبيلة .. في خوض غمار .. رغباتها الملحة .. والانصياع لشــهواتها الهــادرة .. فبدأت ليلة ممتعة .. على سريرها .. مع سعيد .. ساحر قلوب .. السيدات والفتيات ..!!...

وفـــي واقع الأمر .. لم يبد ســـعيد .. أي مقاومـــة .. لرغبات نبــيلة .. وأهدافها الخفية .. حيث بدت : أكثر غضاضة ومتعة .. من الأم ذاتها ..!!...

تفاصـــــيل ما حدث .. في أحضـــان نبيلة .. أكد لسعيد ، وبما لا يدع مجالا للشك ، أن نبيلة قد شاهدت .. ولأكثر من مرة .. ما كان يحدث من سعيد .. على سرير الأم .. من رياضة شجية ومثيرة .. في آن ...

توطدت العلاقة العاطفية ، وبصورة تراكمية ، بين نبيلة وسعيد .. وبنفس القدر ، وربما أكثر ، فترت علاقة سعيد .. مع نشوى من

ناحـية .. وأيضـاً مع عروسه ضحى .. من ناحية أخرى ..!!..
والتي صارحت سعيد ذات يوم .. بأن صحته آخذة في التدهور ..
منذ أول يوم .. دخل فيه سعيد .. فيلا نشوى .. إلا أن سعيد ..
اعترض على كل ما يسمعه ، من حبيبته ضحى ، مُعللاً ذلك ،
بأنـه يـبذل كل جهده .. نهاراً وليلاً .. من أجل تكوين نفسه ،
وتجهيز عش الزوجية المرتقبة ، والذي صار قاب قوسين أو أدنى ،
كما أوضح سعيد ، أن ما يحصل عليه ، من أموال دروس ابنة
السيدة نشوى ، يعادل ضعفين أو أكثر ، مما يمكنه الحصول عليه ،
مـن دروس أخـرى .. لذا طلب سعيد ، من عروسه ضحى ،
الصبر على ما هو عليه ..!!.. لكن ضحى أبدت ، تبرمها الشديد ،
وأيضاً تشاؤمها ، من فيلا السيدة نشوى ، ومن كل ما يتعلق بها ..
حتى ولو كان .. مال قارون .. يأتي من ورائها ..!!...
داخل فيلا الطواب ، لاحظت السيدة نشوى .. كثير من التغيرات ..
علـى ابنتها .. والتي شملت : ليس فقط الملابس والماكياج .. بل
أيضـاً كثرة الدلال والدلـع .. مع الأسـتاذ سـعيد .. وبطريقة
لا تـتلائم .. بين طالبة ثانوية عامة .. ومُدرسها الخصوصي ..
حـتى اضطرت نشوى .. ولأكثر من مرة .. إلى زجر نبيلة ..
وحثها على الاحتشام .. في وجود أستاذها سعيد ...
لكـن جهـود نشوى ، ذهبت أدراج الرياح .. حيث صُدمت ذات
مساء .. برؤية سعيد ونبيلة .. يختلسان القبلات ..!!...

ثارت السيدة نشوى .. كنمرة شرسة .. وهجمت على سعيد ونبيلة .. وأشبعتهما صفعاً وسباً ...

وفـي حومـة الوغي .. صاحت نبيلة .. بأن سعيد هو : زوجها ووالد طفلها القادم ..!!...

فانهـارت الأم ... فـاقدة الوعـي .. خلال الأيام التالية ، تفهمت السـيدة نشـوى ، الأوضاع الجديدة ، وتقبلتها بروح رياضية .. روح مـن يقـبل الهزيمة ، بصفة مؤقتة ، وليس للأبد .. وإزاء كـثرة التفاصـيل .. التـي نضحت بها .. علاقة سعيد بنبيلة .. قـررت الأم تـزويجهما .. في أقرب وقت .. فانفردت بسعيد .. وأطلعـته على خطتها العائلية .. ثم منحته فرصة العيش .. داخل الفـيلا مع نبيلة .. بعد زواجه الرسمي منها .. لأن : " المطرح يِرح .. ويساع من الحبايب ألف " ...

وربما ينوبها من السعيد نصيب ...

بذلـت الآنسـة ضحى ، جهوداً مضنية ، للالتقاء بنائب الشعب ، فتحـي الطـواب ، المتربع بكل ثقل دمه .. داخل ثقل جسمه .. علـى كرسـي الدائـرة .. تحت قُبة المجلس الموقر .. من أجل اطـلاع الأب فتحـي باشا الطواب ، على ما يدور ، تحت قُبة فيلته من : قصص حب وغرام ، وأفلام غدر وخيانة ...

لكن الآنسة ، المغدور بها ، من جميع الأطراف ، فوجئت بفتحي الطـواب .. يعرض عليها .. مبلغ مالي قدره خمسين ألف جنيهاً

مصرياً .. مقابل صمتها .. وتجاهلها لكل ما عرفته وسمعت به ..
مـــع عـــدم عـــرقلة .. خطـــط السيدة نشوى .. وبرامجها المعلنة
والخفية .. كما أوضح فتحي الطواب ، بأن الزواج قسمة ونصيب .
ثم أبدى فتحي الطواب .. استعداده الزواج .. من الآنسة ضحى ..
اليوم قبل الغد ..!!.. جفت تدريجياً دموع ضحى ، وهدأت ثائرتها ،
وغمـــرت أســـارير الغـــبطة ، وجهها الغض ، ومشاعر الفرحة ،
نفسها المشتاقة .. فها هي : الشقة والمال ، والزوج المقتدر ...
بين يديها النحيلتين .. لذا طلبت الآنسة ضحى ، من نائب الشعب ،
فتحـــي الطواب ، منحها مزيداً من الوقت .. للتفكير فيما يعرض
علـــيها .. فنبهها الطواب .. إلى ضرورة التزام الكتمان .. قائلاً
لضحى وهو يبتسم :
" داري .. على شمعتك .. تقِيد " .. يا جميل ...
توقفت سيارة الابن نبيل بك .. في كمين للشرطة ، بعد منتصف
الليل ، ومعه رفاقه ، وبتفتيشهم .. وجد معهم .. تذاكر الهيروين ..
بكميات تكفي قبيلة ..!!...
حاول الجميع الهروب .. مهددين ضابط الشرطة .. بالويل والثبور
وعظائم الأمور ...
وقال نبيل بك ، بأنه ابن فتحي باشا الطواب .. وأقل ما سيفعله ،
بالضابط الهمام ، هو نقله إلى جنوب الصعيد .. ولعدة سنوات ..
لكن الضابط الشـــاب ، تمادى في التزامه القانوني .. موضـــحاً :

"أنـــا لا يهمنـــي .. طواب ولا مناول .. ولا حتى بناء .. أنتم حِفْـــنة صراصــــير .. يا أولاد الـــ ...".. ثم قادهم جميعاً .. إلى قســـم الشرطة ، ازداد النشاط الإليكتروني .. لأجهزة المحمول .. في كافة الاتجاهات .. وسافرت : المكالمات والرجاءات ، الوعود والاتفاقـــيات ، عبر الأثير .. وفوق سماء العاصمة ذاتها .. وكان مركز هذه الاتصالات .. هو فيلا فتحي الطواب .. تغير خلالها .. فحـــوى محضــــر ضبط الصراصير .. من جناية مخدرات .. إلى جنحة سُكر ..!!...

عـــندما جـــاء الصـــباح الرابع .. خرجت الصراصير من جحور الحجز القضائي .. كما خرج ضابط الكمية الشاب .. وبيده قرار نقـــل .. واجـــب التنفيذ العاجل .. إلى نقطة شرطة : حلايب .. وشيلاتين ..!!...

أغـــرى الابن ، نبيل فتحي الطواب ، زميلتـــه الجامعية الآنســـة هـــناء .. بترك الدراسة .. ثم الخروج معه لنزهة .. في سيارته المرسيدس .. فذهبا معاً ، إلى حدائق المنتزة ...

قاما بالتجول على شاطئ البحر .. كما نعما بتناول : أطعمة التيك أواي ، ومشروبات الكولا والبيرة ...

وعـــندما حـــل المساء ، انتقلا إلى صالة ديسكو ، فواصلا المرح والمـــزاح .. مع تناول بعض المشروبات الكحولية .. التي خدرت هناء .. وجعلتها ترافق نبيل .. إلى شقة مفروشة .. شاهدا بعض

أفــلام البورنو .. التي أدخلتهما عوالم : اللذة الممنوعة .. والمتعة المحرمة .. فارتويا معاً من : عسل الخطيئة ...

ظهــر اليوم التالي .. أفاقت هناء .. على مُر الحقيقة .. وفداحة الخسارة .. فلملمت ملابسها .. من جميع الأركان المحيطة .. كما اســتجمعت قواهــا المبعثرة .. وإرادتها الخائرة .. وانخرطت في بكاء اللوعة والندم ...

استشارت هناء : خلصائها .. وكاتمي أسرارها الدفينة .. ثم التقت بــالأب فتحــي الطــواب .. وصـــارحته بما كان يُقلقها ويقصد مضجعها ..!!.. طلبت هناء ، من فتحي الطواب ، تحمل مسئولية الموقــف ، ليس كنائب عن الشعب .. بل كوالد .. لا يقبل هذا الوضع لابنته ...

فوجئــت هــناء المجــروحة .. بــالطواب يقلل من شأن الابن .. ويصــفه بالــنذل ، الــذي يخدع : الحرائر وبنات الأصول ..!!.. بالإضــافة إلى أن .. هذا الابن الطائش .. لا يقدر معنى الحياة الشريفة ...

أوضح الطواب أيضاً ، بأن ما حدث ، هو مسئوليته الشخصية .. بسبب تقصيره .. في تربية الابن ...

لــذا حــلاً .. لهــذا الموقف المذهل .. فإن الطواب نفسهُ .. هو الذي سيقوم الليلة بالزواج من هناء ..!!.. سبقاً لانتشار الإشاعات والقيل والقال .. وعقاباً للابن ، الذي لا يســتحق أمثــال هناء ،

من الغِيد الحسان ...
فزعت هناء ..!!.. لما تسمعه وتتوقعه .. ثُمَ ...
جلـس فتحي الطواب ، يعدد أفضاله ، على الدائرة ، ويستعرض خدماتـه ، لأهالـي المنطقة .. والتي برزت منها .. أرملة برفقة طفلـين .. وطلـبت من الطواب .. أن يوفر لهـا .. أي عمل شـريف .. تقتـات منـه .. لاحـظ الطواب ، أن الأرملـة ، لا ينقصـها الجمـال ، رغـم ما هي فيه ، من مظاهر الهم ، وملابـس الحداد .. فتشجع : على اقتحام عوزها .. وطلب منها ، أن تعمـل علـى خدمته ، بصورة خاصة .. في شقة صغيرة .. علـى أطـراف المدينة المترامية ، بعيداً عن كردون دائرتـه الانتخابيـة .. اشـترط الطواب على الأرملـة وطفليها .. كتمـان الأمـر .. وعـدم الـبوح ، بعـنوان شقة الأنس ، لأي أحد .. موضحاً :
- "سوف أحضر إليكِ .. ليلة أو اثنتين .. كل أسبوع .. لأن كل وقتي .. مُخصص لكرسي الدائرة ..!!..."...

الختم ..

إندمجَ جون وجورج ، في تحريكِ قِطعَ الشَطرَنج ، السوداء والبيضاء ، فوق رقعتها ، ذات المربعات المُتلاصقة ...

راح جون يتابع .. سيجاره المتناقص الطول ، وجورج ينفث دخان غليونه .. في برودة الغرفة من حوله ...

فجأة حدث ، ليس فقط ، ما لم يتوقعانه ، بل أيضاً ، ما لم يحلمان به ..!!..

إذ تعملقــت قطــع الشطرنج السوداء .. إلى هيئاتها الطبيعية .. ثم قفزت ، بكــل عــنف وقــوة ، في كل اتجــاه عشــوائياً ..!!.. في خلال هذا التمرد الفائـــر .. دَهســت القِطع السوداء .. في لمحِ البصرِ .. كافة القِطع البيضاء المُعادية ، كما وطئ .. الحُصانان الأسودان .. الأجسادَ البضةَ .. للمتنافسين جــون وجورج ..!!.. وقام الفيلان الأسودان .. بهرَسِ رأسيهما .. المنتفخين بالحقدِ .. تحت الأقدام الغليظة والمُفلطحة .. جرياً نحو : رَحب الانطلاق .. وفضاء الحُريات .. في العالمِ الفَسيحِ ...

أعلــن الملــك ووزيــرهُ الأســودان ، تخليهما طواعية ، عن أثقال منصبيهما المرموقيــن ، وركــنا إلى الدِعة وخمول الشيخوخة .. إفساحاً للخيرين ، من جُموعِ الشَعبِ ، لتجديد الحُكم وإنضباطه .. اعتماداً على : كينونة الشــباب ، وفيض حيويتهم .. والذين اهتمــوا .. بتدعيمِ الطابيتين وتحصينهما ...

حضــر أحفــاد جون وجورج ، مطالبون بإرث أجدادهم المزعوم .. وحقوقهم المدعية .. فتم شَنَقهُم .. بَعدَ دَمغ رَدفهُم الأبيض .. بخِتم تاريخهُم الأسود .. والمنقوش فيه :

"مضى .. عهد .. الاستعباد ..."...

شَهرزاد ـ1

بلغني أيُها الملك السـعيد .. ذُو الـرأي الرشـيد .. أن سـلطان ايجيبتستان .. بلد النهر الغزير ، والخير الوفير .. قد بَلَـغَ مِـن العُمرِ أرذلهِ .. وبَصمت سنواتُ عمرهُ السبعون .. جلـدَ وجهـهِ بالخطوطِ .. ويديه بالتجاعيدِ .. وباقي جسمهِ بالأخاديدِ ...

وحرصاً على : التشبب بالجواري .. والتصابي بالغيد الحسـان .. أشار ساحرُ القَصرَ .. وشيطانُ العَصر .. على السُلطانِ الغَندورِ .. بأن يستحم يومياً .. بكافة أنواع اللبـن .. ويفضـل أن يغطـسَ السلطانُ أيضاً ، من أخمصِ قدمهِ ، إلى قِمةِ صَلعتهِ المُجعـدةِ .. داخل حَوضٍ .. مملوءَ باللبنِ الطَازجِ ..!!...

عَممَ السُلطانُ العُتلُ ، فرماناً مُشدداً ، يَمنعُ جمهورَ العامةَ ، مـن استخدام اللبن ..!!.. في كافة صوره وأشكاله .. وفي مقدمتـهم .. الأطفال الرُضع .. الذين اعتبرهم أعدائه اللدودين ..!!.. ثم كُلـف العَسسَ بالقبضِ على : كل من يَشرب اللبـنَ .. أو يسـتخدمهُ .. في طَبخِ الأرزَ باللبنِ .. أو عَمل العصيدة والحلويات .. أو خلطه بالشاي .. وما شابه ..!!...

كما كُلفَ البصاصين .. بدقةِ مُراقبةِ المواطنيـن .. مِـن جميـعِ الأعمارِ .. مع معاونة العسَسَ .. في مهامهم اللبنيةِ ...

هَجمَ موظفو الجراية والتموين .. على المواطنين .. يجمعون منهم

اللبن الخام ، المتوفر في : المزارع والحقول ، والنجوع والكفور ، والقرى والمدن ...
وشمل ذلك : المطاعم والمخازن ، ومحلات الألبـــان ، والأمـــهات المُرضعات .. في الريف والحضر والبوادي ...
قام الولاةُ الحاكمون ، بمعاونةِ الوكلاءِ المحليين ، بفحص وحصر ، وقيد وتسجيل .. منابعَ اللبنَ المُتعددة .. في ضروعِ : الجـــاموسِ والبقرِ ، والنعاجِ والماعزِ ، وأثداء السيدات .. ولبن العُصفـــور .. داخل أو خارج عشهُ. جُمعت الألبانَ ، من كافةِ بقاعِ الســـلطنةِ ، ثم أُرسلت بصـــورة يومية ، إلى قصـــر الســـلطان الهَرم .. كي ينعـــم بلذةِ الغطـــس .. في لُجـــةِ اللـــبن .. وينتشي بـــالعومِ .. داخل حمام سباحة .. مملوء حتى حافته .. باللبن الطازج .. طلبـاً لبشرةٍ ناعمةٍ .. وجلدٍ غضٍ .. وكينونة بضة .. ليتمكن السلطان ، من تحدي الزمن ، وقهر عوامل التعرية ، وهزيمة التجاعيد فـــي عُقر وجهه ، وتسوية الأخاديد .. في تلافيفِ .. الأذرعَ والسيقانَ .. ثُمَ شَدُ التَرهلَ في : الثديين والرَدفَين والفَخذين والبطن و...
أخَلصَ العَسسُ والبصاصون ، في تجريمِ نعمة اللبن ، ومســـاواتها بنقمة الخمور والمخدرات .. وباقي الممنوعـــات .. فـــأصبح مـــن المعتاد : أن يُقبض على مَعتوه .. يشـــرب الشـــاي باللبن .. في

الخفاء ...، أو مداهمة أهبل .. يأكل الأرز باللبن .. في الظلام ...،
أو امرأة مُرضـــعة .. لديها تدفق في لبنِ ثَدييها .. بســـبب رزق طِفلها .. أو لأسباب أخرى ...
مرت الأيام ، واللبن يُجمع ، والسلطان يتَرع ، وصحـــة الشـــعب تتضَعضَع .. أما العسسُ والبصاصون .. فهُم في نشاطٍ حَميـــم .. حتى كَرِهَ الناس .. اللبن وسيرته .. ونسي معظمهم .. شكل اللبن .. كما عافوا رائحته .. والتي ارتبطت في وعيهم .. بخيلِ العَسكر .. وأسواط جُند السلطان المهترئ ...
جَفت ضروع البهائم ، وتهدلت أثداء الحرائر ، وواصل الســـلطان المُتكلس .. السباحة في رحيقهم .. ثم أصيب خلـــق كثـــير مـــن الرعية ، بأمراضِ الوَهنِ والعجزِ .. فضَعفت أجسادهم .. ونخَـــرت عظامهم .. ثُمَ تقوست ظهورهم ...
وشمل ذلك : النشاط اليومـــــي ، والعزيمـــة والإرادة ، والطمـــوح والولاء والإخلاص ...
ومن ثَمَ : الاقتصاد والخزائن ، والجُند والشُرطة ...
فطمع الأعداء في البلاد ..!!.. وتمكنوا من : اجتياحها في الزمـــن الوجيزِ .. وحرمانها من الخَبيزِ ...
فحَملَ الجميعُ .. نَيرَ الاستعبادَ الأجنبيَ ...
فوجئ سلطانُ اللبنُ .. بالأعداءِ يحاصرونهِ .. داخـــلِ حمامـــهِ .. فتوقَفَ نبضَ قلبه .. ومات غريقاً .. في بحرِ اللَبنِ ..!!...

رِغـــيف عِيـــش

البقال .. أول ما شافني .. قال لي: ".. موش بتيجي .. ليه .. تاخـد منـــي عيش ..؟!..".. فمِسكت رِغيف .. وفتحتهُ .. نِزلت منــهُ .. ميــاه كثيــره مالحـــه .. ووسطها .. سمك ألوان. صرخت بعلـــو حِســـي: "وصـــيتك .. العيال وأمهم ..!!..".. ونزلت تحت المياه ، وعديت من الناحيـــة التانيـــة ، وريحت على ضهر مركب ، وسمعت قبطانها .. بيكلم نفســـه .. ويقـــول: "الواحد طول ما هو .. وسط البحـــر .. ما بيشـــــوفش .. تراميـــــات (ترام) ..!!..".. بس ممكن الواحد ، يجيب ترام ، ويرميـــه فـــي البحـــر ، ويشوفه هيعوم ، ولا .. لا ..؟!... وكل ده سهل .. بـــس المشـــكله ، فـــي النمرة .. ١ ولا ٢ ولا ٤ ولا ٦ ولا ١١ ولا ...

ناخد رأي: فيكتوريا .. وباكوس .. اللي مدفون ؛ في اليونان ... واليونانيين صحابنا ، قالوا لنا ، لازم تجيبوا ، ديك رومي أعـــور ، عنـــده عُـــرف .. أبيض في أزرق .. أما فيكتوريا .. فحاطه .. على صــــدرها رقـــم ٢/2 .. أنجليزي وعربي ...

في كل مدينه .. ولا حي .. هتلاقي .. العِقدة في المنشار .. ما هي العِقـــدة .. موعوده لك ..!!... هتلاقي .. أحسن منك .. فين ..؟!.. قلـــت لهـــم .. هأنام بدري .. علشان أصحى بدري .. وأوصـــل الشُـــغل ، أول واحـــد ، فأعترضوا على كده .. وقالوا لي: أنت بتيجي .. بدري .. بدري .. علشان تكمل نومك هنا ، ما هو لو .. في بيتكم سرير .. عِدل .. ما كنتش تسيبه ، وتجري ، علشان الشُغل ، ولا غِيره ...

شَهرزاد ـ2

بلغني أيها الملك السعيد .. ذُو الرأي الرشيد .. أن الأميرة شَاهينَاز .. تمكنت من حُكمِ .. إمارة بُخارَيستان .. في سالفِ العصر والأوان .. بمعونةِ من آمرِ الديوان الأميري .. عقب اغتيال زوجها .. في ظروف مُريبة ..؟!...

حرصاً من الأميرة ، على استتباب الأمن والأمان ، قامت بتغيير شامل ، لكافةِ كوادرِ الحُكمِ ، فاستبدلتهم بزين الرجال .. موفوري الصِحة والقوة .. انفردت الأميرة .. بقائد الجند .. لتأخذ منه قَسم الولاء .. ثم ألمحت له ، بإعجابها الشخصي بذكائه ، وبمشاعرها العاطفية نحوه ، وبميلها للارتباط به .. في قادم الأيام .. وعندما تصبح الظروف مُناسبة ...

ثم طلبت الأميرة ، من قائد الجند ، مُراقبة قائد الشرطة ، ورئيس العسس ، وآمر البصاصين ، وخازن المال ، وجابي المُكوس ، وجامع الهبات و ...

مع إبلاغها بما يُريب ...

ثم انفردت الأميرة .. بقائد الشرطة .. لتأخذ منهُ يمين الطاعة .. ثم أسمعتهُ .. نَفسَ الكَلامَ المعَسولَ .. ونفَسَ الأمانيَ والوعودَ والتلميحاتَ .. ثم طلبت الأميرة ، من قائد الشرطة ، مُراقبة قائد الجند ، ورئيس العسس ، وآمر البصاصين و ...

مع إبلاغها بما يُريب ...

ثم انفردت الأميرة .. برئيس العسس .. لتحصل منه على عـــهد الوفاء .. ثم أسمعته .. نفس الكلام المعسول .. ونفس الأماني و ...
واصلت الأميرة ، الانفراد بباقي كوادر حكمها .. كُلٍ على حدةَ ..
وطلبت من كل مسئول .. مُراقبة الباقيين .. مــع إبلاغــها بمــا يُريب ...
ألمح آمر الديوان .. إلى أفضاله على الأميرة .. في تمكينها مــن الحُكم .. وذَكرَها بوعودِها لهُ .. بالزَواجِ منهُ .. كمُكافأة لــهُ .. على جهودهِ المتفانية ...
فكلفت الأميرة .. قائد الجند .. باغتيال آمر الديــوان .. وتعييــن آخر بدلاً منهُ .. أكثر شباباً ، وأكثر حرصاً ، على كتمِ أسَــرارَ الديوانَ الأميري ...
تجرأ قائد الجند .. على تذكير الأميرة .. بوعودِها لهُ .. بالزواج منهُ .. فكلفت الأميرة .. قائد الشرطة .. باغتيال قائد الجنــد .. وتعيين آخر بدلاً منهُ .. أكثر شباباً ، وأكــثر حرصــاً ، علــى الدفاع عن حدود الإمارة .. انفرد قائد الشرطة بالأميرة .. مُذكــراً إياها بوعودها لهُ .. وأفضالهُ عليها .. فماطلتهُ ...
ثم كلفت الأميرة ، رئيس العسس ، باغتيــال قــائد الشــرطة .. وتعيين آخر بدلاً منهُ .. أكثر شباباً و ...

بمرور الزمن .. تم اغتيال .. ثم استبدال .. رئيس العسس .. ثم آمـــر البصاصين .. ثم خازن المال .. ثم جابي المكوس .. ثم جـــامع الهبات .. ثم ...

استقر حكم الأميرة شاهيناز ، وامتدت سنواته ، وعندمـــا أحســت بدنو أجلها .. حرصت على تولية .. كبرى بناتها .. حكم الإمارة ... كما نصحت الأميرة شاهيناز ابنتها .. أن تغوي آمر الديـــوان .. لاغتيال زوجها .. كبداية ..!!...

شهرزاد 3

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو الرأي الرشيد .. أن أمير المغـــول شنكيرخان .. خرج على رأس حملة .. لغزو بلاد ما وراء الجبال .. مُصطحبا معه : أشد الرجال والشباب ، وأجود الخيول والأسلحة ، والمؤن والمياه ...

تظللهم : إرادة لا تكل .. وعزيمة لا تغـــل .. لتحقيـــق النصـــر المبين ...

تولت الأميرة كهرونهار ، زوجة الأمير المحـــارب ، حُكــم مــن تخلف عن جيش القتال ...

حِرصا من أميرة المغول ، على حسن تسيير الأمور ، والتحـــوط للأيام والشهور .. كلفت جميع النســـاء والشـــابات ، مـــن جميـــع الأعمار ، بالعمل في : زراعة القمح والذرة ، والشعير والفواكه .. ثم رعاية الماشية وتدبير الطعام ...

كما كلفت أميرة المغول .. جميع الرجال والفتيان ، مـــن جميـــع الأعمار ، بالعمل في : صناعـــة الســـيوف والرمـــاح ، والـــدروع وأسرجة الخيول ، والملابس والصنادل ، والمصنوعات الجلدية ...

قام جميع المغول .. بالتدريب على : كافة فنون القتال ، والتـــأقلم مع الظروف المعيشية الصعبة في : المصانع والمزارع ، والغابـــات والجبال ، والهضاب والتلال ، والمغارات والبحار ...

حرصت أميرة المغول .. على تزويج الشـــباب والفتيــات ، مـــن جميع الأعمار ، وكلفت الأطفال .. بتحصيل العلـــوم المختلفــة ، والتدريب على مختلف المهن ، والحرف اليدوية ...
عندما يصل الشباب ، إلى سِن القتال ، كانت أميرة المغول تُرسل منهم .. حملة أمداد لجيش الغزو .. أينما كان .. وتُرســـل مـــع الحملة .. كافة الاحتياجات من : طعام وشراب ، وسلاح وخيول ، وتمنيات بمواصلة النصر ، وتطمينات بحُسن أحوال : البلاد والعباد .. في الوطن الأم .. والذي كان يستقبل أيضاً ، حملة غنـــائم مـــن البلاد المُنهزمة ، شاملة : الكنوز والنفائس ، والتحــف والــهدايا ، والخيرات ...
مصحوبة بالسلام والتحيات .. على الأهل والأحباب ...
طالت سنوات الحملة المغولية .. فدُفن شـــهداء القتـــال .. قُـــرب ميادين المعارك ...
كما دُفن مَن وافاه الأجل .. في أرض الوطن .. وأيضـــاً شَـــبَ الأطفال .. إلى مرحلة الشباب .. فتزوجوا وأنجبوا أطفالاً جُـدد .. وتفانى الجميع ، في تنفيذ الواجبات الحياتيـــة .. حتـــى وضعـــت الحرب أوزارها .. فعاد المقاتلون .. تُظللهمُ رايـــات النصــر .. واستقبلهم بكل ترحيب الأقارب والأهل ، والذين كان من بينــهمُ ، كثير من الأبناء والأحفاد .. الذين يرون ذُويهم .. للمرةِ الأولى ..!!...

شَهرزاد 4ـ

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو الرأي الرشــــيد .. أنــهُ : مــا أن جفت دموع ، السيدة نبيهة ، عقب تشييع جنازة زوجـــها ، الــذي تجاوز عمره الســتين عاماً .. حتى شـــرعت بتفتيـش متروكاتـــه وبقاياه .. بحثاً عن ثَروتهِ المُخبأة .. التي كان يصـــرف منـــها .. ببذخٍ شديد .. والتي حرص الزوج ، على عدم إطـــلاع زوجتـــه على مكانها .. اعتقاداً منه .. بأنهُ مُحصن ضد الموت ومُلحقاتـــــه من : مرض وحزن ، وندم وكآبة ، وهَم وهلاوس ...

بحثت السيدة نبيهة .. عن الكنز المفقود .. خلف الصور ، التـــي تزين جدران المنزل ، وخلف دولاب الملابس ، ثم أسفله وأعـلاه .. حول دعائم السرير والمناضد ثم أسفلها .. داخل المراتب والوسـائد ، والحشيات والحقائب .. ثم فوق سطح المنزل ، وزوايا سلالمه ... لكنها لم تجد خردلة واحدة ..!!...

لجأت السيدة نبيهة .. إلى بعض صديقاتها .. فأشـــاروا عليـــها .. بتحضير روح المرحوم .. وسؤالها عن مكان الكنز ..!!...

لذا انتظرت السيدة نبيهة ، ليلة اكتمـــال القمـــر ، ثـــم أطلقـــت : التعاويذ السحرية .. والتراتيل الكهنوتية .. المُعبقة بأدخنـــة البخـــور الهِندي ، وروائح جمرات خشب الصندل ، وعطور بلاد السِـــند .. قضت السيدة نبيهة ، أكثر من نصف الليل ، وهي تتلو وتدعـــو ..

ثم تبتهل وترجو .. روح زوجها ، الحضور الكريم ، إلـــى دنيــا الطمع .. لمدة ساعة فقط .. أو أقل .. لكشف المستور :

- ساعة واحدة يا حبيبي ..!!.. في انبــلاج النــور .. وألــق البنور ...

اهتزت جدران المنزل .. ومَرَقت من قلب نوافذ الطمع .. ريـــاح هادرة .. بدفقات مُزمجرة .. جالت في الفراغ النـــهم ، للأرملــة المكلومة .. والتي أيقنت بالحضور المنشود .. للروح الفياضـــة .. فتمتمت مُرتعشة :

- مرحباً بك .. أين أخفيت : أموالك وذهبك وفضتك ..؟!
- اســألي سَفهكِ .. ثم لُومـــي تبذيرك .. الذي ابتلــع كـــل ما لمستهُ .. من نِعم وخيرات ...
- كنت تغرف المال .. من بئرٍ عميق .. اهدني إلى قاعــهِ .. فالنعيمِ الذي تركتني فيه .. يُوشك على النفاذ ...
- منذ عام ، سقطت في بحر الإفلاس ، فانتشــلتني الأرملــة الثرية السيدة فاتن .. واشترطت علي أن أُخفـــي عنــك .. أمر زواجنا .. ثم أطلقت يديي ، في تلال ثروتها الطائلــة . وكنت أُغدق عليك مـــن : خيراتــها الوفــيرة ، وعطاياهــا الكثيرة ...

امتقع وجه السيدة نبيهة .. بهول المُفاجـــأة .. وغمرهــا الصمــت الحزين .. ثم ألقت بالمياه الباردة .. فوق الجمـــرات المُلتهبــة ..

وأحكمت إغلاق نوافذها .. وأعادت ترتيب : ما انقلب من أثـــاث ،
وما تكور من مفروشات .. طاردةً الروحَ المُستدعاة ...
انتصف نهار اليوم التالي .. واستقر رأي السيدة نبيهـــة .. علـــى
البحث عن السيدة فاتن .. لمُقاسمتها تَركة المَرحوم المُشترك ...
بعد تبادل التعارف ، وكشف النوايا .. قدمت السيدة فاتن .. إلـــى
السيدة نبيهة .. مجموعة من صكوك الديـــون .. علـــى المرحـــوم
الفنجري .. لا يكفي بيع منزليهما .. لسداد رُبعها ..!!...

شهرزاد 5-

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو الرأي الرشيد .. أنه في سالف العصر والأوان .. هددت الحدود المقدسة ، الشمالية الشرقية ، لمصر المحروسة .. من أعداء الظلام والتخلف .. فطلب من جميع الأقاليم .. المساهمة بكل ما لديها .. من المقاتلين .. لصد العدوان .. ثم دحره ...

في إحدى قرى جنوب مصر ، جمع حاكمها ، جميع الذكور ، من كافة الأعمار ، وكون منهم جيش الشمس .. اصطفت النساء والأطفال ، لتوديع ذويهم .. وكان وسط المودعين .. شاب واحد فقط .. له ساق واحدة فقط .. أعاقته عن الرحيل .. مع أقرانه .. الذين طالت سنوات غيابهم .. عن القرية ...

حتى تحقق النصر المبين .. لمصر العزيزة ...

وعاد بقايا المقاتلين ، بين جريح ومعاق وعاجز .. والقلة منهم كانوا معافيين ...

فوجئ جميع العائدين .. بوفاة وحيد الساق .. مع آخرين ..!!..

كما فوجئوا .. ببعض النسوة حوامل .. وبعضهن يرضع الأطفال .. وبعضهن يدرب أطفال جدد .. على فنون القتال ..!!...

خلد العائدون ، إلى الراحة والسكينة ، ثم التفكير والتدبير ...

بعد أن استمعوا ، من نسائهم ، إلى بعض حقائق الحياة ، التي

حدثت خلال سنوات غيابهم .. بفضل الكينونة الحيوية .. للراحـــل
وحيد الساق ..!!...
اجتمع الكهنة والحكماء والقادة .. لتدارس أمر الأطفال الجــدد ..!!..
ومسئوليات النساء .. ووحيد الساق .. في إنجابهم ..!!...
وبعد الفحص والمحص ، وتبادل الرأي والمشورة ، وطول المحــاورة
والجدال .. قام أهالي القرية .. برفع شأن .. وحيد الساق الراحـــل ..
إلى مراتب الآلهة والقديسين ..!!.. وأطلقوا عليه اسم : " ابن آلهـــة
الخصب والنماء " .. ثم صنعوا له التماثيل .. وشيدوا له المعابد ...
فتبركت به النساء والفتيـــات .. المخصبـــات منـــهن والعقيمـــات ..
والمقبلات على الزواج ...
واللاتي قدمن ، لوحيد الساق الراحل ، القرابين والنذور والهدايا ...
كما أوقدن في معبده .. الشموع والقناديل ...
وحضرت هيئته المبجلة ، على التمـــاثيل والمســـلات ، والجــدران
والأعمدة ، وأركان المعابد .. فبدت الملامح مستنفرة .. والأنفـــاس
متلاحقة .. على وجه وحيد الساق الراحل ، مع إستشاطة اللـــذة :
لعضلات الصدر والبطن والفخذين ...
وباقي أعضاء الجسم .. في أقصى حالات .. النشوة ..!!..
تقديس للخصب والنماء ..!!...

شَهرزاد ـ6

بلغني أيها الملك السعيد .. ذُو العقل الرشيد .. والرأي السديد ..
أنهُ في سالفِ العصرِ والأوانِ ، تنازع عرشَ الفرِنجة شقيقان
مُتصارعان ، يُسميان نومولوس ودومولوس ...
كان نومولوس هو الشقيق الأكبر .. بليد الذهَن .. سريع الغضب ..
وهو الأحق بالعرش ، حسب شريعة الإرث ، لكن الشقيق الأصغر
دومولوس ، رأى أنهُ هو الأجدر بالعرش .. حِرصاً على مصالح
البلاد .. ومكاسب العباد من : النبلاء ورجال الحكم وقادة الجيوش ،
وكبار النواب والشيوخ ، والتجار والملاك والطوائف ...
الذين تعاون مُعظمهم ، لتعيين دومولوس .. ملك على البلاد ..
بعد أن أقنعوا نومولوس .. بالانغماسِ في مُتع الحياة من : مال
وخمر ونساء ...
بعيداً عن أرزاء المُلك ، التي قد تحرمهُ كل : هناء وسعادة
وراحة ...
فغرق نومولوس ، في الطعام والشراب ، وصيد النساء ، وقنص
الوحوش ...
بينما إنهمك دومولوس .. في ارضاء رجال المُلك ، وتنشيط
الزراعة والتجارة ، وإعدادَ الجيوشَ وأدواتَ الحربَ ...
تفاقمت مشاكلَ : الحدود والصيد والتجارة ...

مع الأعداء المجاورين .. فقامت الحربُ الضَروسُ .. وخلالـــها .. تمكنَ جواسيسُ الأعداءُ .. من الاتفـــاقِ مـــع نومولـــوس .. علـــى التعاونِ المشتركِ .. مقابل توليتـــه مَلـــكَ .. فـــي حالـــة هزيمـــة دومولوس ، المُغتصبَ للعرش .. أثمر هذا التعاون الآثـــم ، فـــي دحر جيوش دومولوس ، إلى داخل حدود مملكته ، خلـــف ســـور حجري ، يمثل خط الدفاع الأخير عن البلاد ...

تمكن أعوان نومولوس .. من إغواءِ حُراسَ ، أحدِ أبوابَ الســورَ ، وفتحه أمام جيوش الأعداء .. التي تدفقت من خلالهِ .. إلى خلـف قوات دومولوس .. وتمكنت من قتلهِ وهزيمة جحافلهِ .. ثم عُيـــنَ قائدَ جيشَ الأعداءَ .. ملكاً على بلادِ الفرنجةِ المُنهزمين ... والذيـــن طالبوا .. بتوليةِ نومولوس على العَرشِ .. قِيلَ لهُم :

" مَن خَانكمُ مَرة .. سيخونكمُ مَرات "

البطن العاري

رَكبتُ الحافلةَ المزْدحمة ، ورأيت كـثرة مـا يصاحبـها .. مـن ذكريات غير سارة ، في الأغلب الأعم ...

فتارة اشتبك بنطلوني (سروالي) ، مع مسمار بارز ، في المقعـد ومزقه .. مما اضطرني لخياطته ، بصورة لا تخفى ، على العيـن الفاحصة ...

وتارة أخرى تمزق قميصي ...

ولذا فمعظم ملابسي ، عليها بصمة المواصلات العامـة .. مثـل : الحافلات – الترام – الميكروباسات – الكاريتـات – الطفطـف – التوك توك – سيارات نصف النقل ، ذات الصنـدوق القصـير أو الطويل ، المجهزة وغير المجهزة على السواء ...

وفي أقل القليل سيارات التاكسي (الأُجرة) ...

لا يتوقف الأمر ، على اشتباكات الأطراف : المُدببـة والحـادة .. بل أحياناً تحدث : مشاجرة بين الركاب ، أو مـع المحصـل ، أو مع السائق ...

فيصيبني منها .. بعض الشخط أو السباب ، أو الدَفع المتعمـد .. رغم أنني في جميع الأحوال ، أبذل جهودي المضنية ، للـهروب من موقع النزاع ...

في أحياناً أخرى ، تتعطل الحافلة ذاتها .. فيضطر جميع الركاب ،

للانتقال إلى حافلة أخرى ، أو التبعثر علـــى قارعـــة الطريـــق ، بصورة عشوائية .. في انتظار فرج الله .. والذي عادة ما يـــأتي مُتأخراً ..!!...

في وجود السيدات والفتيات ، عادة ما تشتبك إحداهن ، مع أقـــوب الذكور إليها .. ثم تتهمهُ بتعمد التحرش .. بأعضائها الحساســـة .. متجاهلة اهتزاز الحافلة ، وتدافـــع الركـــاب ، وانعـــدام أخلاقيـــات الزحام .. بالإضـــافة إلى : اضطـــراب ســـير الحافلـــة ذاتـــها .. لاعتبارات حركة المرور بالشارع ، والتي يصعب حصرها ...

إذ يتطلب الأمر .. تربية جديدة ودورية .. لجميع السائقين والمشـلة .. تشتمل على : الذوق – الرقة – الوعي – تجنب الألفاظ الجارحـة – الأخلاقيات العامة – القواعد العامة للمرور – إشارات المـــرور – احترام الذات – احترام الآخر – السلوك المـــهذب للتعـــامل مـــع : الســـيدات والآنســـات ، والأطفـــال والعجائز ، وذوي العاهـــات ، ومتحدي الإعاقة ، وكوادر الجيش والشرطة ، والجمعيات الأهلية ...

وصلت بسلامة الله ، إلى محطتي المُستهدفة ، فغادرت الحافلـــة .. وأنا أحمـــد الله كثـــيراً .. على نعمهِ وأفضـــالهِ .. لعدم حـــدوث ما أكره .. لي .. ولغيري .. فها هي : ملابســـي لـــم تُخـــدش .. ونقودي لم تُسرق .. وكرامتي لم تُجرح .. كما أنني .. لم أُلعن

أو أدفع .. من السيدات والفتيات ، وباقي ركاب الحافلة ...
وقفت أهندم ملابسي ، وألملـــم نفســـي ، وحاجيـــاتي وأوراقـــي ..
وبينما أنا مندمجا في : البسملة والحمدله ، والحوقلة والتكبير ...
أحسست – بما لا يدع مجالا للشك – بالحرارة غـــير المحببـــة ،
لأسفلت الطريق .. تسري بوضوح دافق .. وإصرار عنيد .. فـــي
البطن العاري .. لقدمي اليسرى ..!!...

دعاء ..

مرضت بسنت ، بداء عضال ، حار في أمره .. أمـــهر الأطبـاء .. فلجأت إلى : الدعاء الحار .. ترجو السماء ، في توســل شـديد ، أن تمنّ عليها بالشفاء... بمرور الوقت .. اشتد المرض .. وانتقلـت حـال بسنت .. من سئ إلى أسوأ ..!!..على نفس الوتيرة ، كــان الــزوج يدعو السماء ، أن تمطر عليه وحده ..!!.. ذهبا وفضة .. حتى يحـل جميع مشاكله .. باستخدام الأموال الوفيرة .. التي ستكون في حوزتـه ... بعيدا عن السماء والدعاء .. كان الزوج يتدهور ماديـا .. بصـورة تنافسية .. مع التدهور الصحي لبســنت ..!!.. وكأنـهما فـي سـباق مصيري .. نحو الحضيض ..!!..لاحظت الشـيخة عليـة ، شـقيقة بسنت ، والمعروفة بورعها وتقواها ، تفاصيل ونتائج .. الأدعية الحـارة .. المبللة بدموع بسنت وعرق زوجها .. والتي كـانت تبـدأ .. بطلـب الخير .. وتنتهي بالحصول على الشر ..!!..انصرفت الشيخة عليـة .. إلى صلواتها وعباداتها الرتيبة .. والتي حرصت علـى اختتامـها .. بخير الدعاء لبسنت وزوجها... بعد فترة غير قصيرة ..عادت الشـيخة علية .. لزيارة شقيقتها وزوجها .. فسعدت بتحسن أحوالهما .. حيث تـورد وجه بسنت بالصحة .. ونشطت تجارة زوجها بالربح الوفير ..!!...

- لقد استجابت السماء .. لدعائك لنا ...
- صبركما على الابتلاء .. هو أفضل ألوان الدعاء ...

ملل ..

طوال هذا الوقت .. أنظر كيف غاب عنا .. عدونا الحقيقي ؟!..
كيف فشلت عيوننا .. في رؤيته وتحديده ...
ثـم سارت نحو أعداء وهميين .. أنظر كيف ؟! استهلكنا عيوننا ذاتها .. في رؤية أشياء . لا وجود لها .. ثم أقسمنا على صحة رؤيتها .. بوضوح شديد .. والتصدي لها .. بكل عزم وإرادة ..
فشتان بين البصر والبصيرة .. وشتان بين الأعمى والبصير ...
لقد أدعى بعضنا .. بأنه يرى في الظلام .. ثم يرى ما لا يمكن رؤيته .. حتى صدقناه .. وسرنا وراءه .. وأقسمنا على الإخلاص له .. ولرؤياه .. دون هدى .. ودون رؤية ...
حتى استيقظنا .. والجوع يمزق أحشاءنا .. والرياح تعصف بنا .. والـبرق والـرعد .. يعـربد فوق رؤوسنا .. فتسقط الجدران .. وتـتقطع الأشـجار .. وتـتهاوى أعمدة الإنارة .. وتحترق أسلاك التليفون ...

فصرخ من صرخ .. ومات من مات .. من العواصف والصقيع ..
وصُفع الجميع .. تارة في أقفيتهم .. وتارة في مؤخراتهم ...
ولـم يجـرؤ أحـد .. علـى القـول .. بأنه قد نجا أو سلم .. بادعاءات جوفاء .. أو مشاعر زائفة ...
ثم ازدادت الوجوه كآبة على كآبة .. وتعقدت الحواجب .. وزُمت

الشـــفاه .. وارتجفت الأنوف .. وبهتت العيون .. وبدا الجميع .. وكأنهم قد عادوا للتو من دفن آبائهم .. أو أمهاتهم ...

اســـتمرت السُحب في التجمع .. وفي التجهم باللون الداكن .. في تحدي .. لم يطلُبه أحد .. وإصرار لا معنى له ...

وأكـــثر مـــن ذلك .. وخطر لي أن أتجاهل سقوط الأمطار .. ثم أمضي في طريقي .. غير عابئ بها .. فماذا كانت النتيجة ..؟!.. لقـــد ابتلـــت ثيابـــي .. الخارجـــية ثم الداخلية ..!!.. وامتدت أبر الـــرطوبة .. إلى عظامي الواهنة .. واحتاجت الملابس المبتلة .. إلـــى أكثر من ثلاثة أيام .. لتجف ..!!.. وعلى وجه التحديد .. لتصـــبح نصـــف جافة .. أو شبه جافة .. أما نظارتي الطبية .. فلقـــد غمـــرتها تماماً .. رخات المطر .. حتى استحالة الرؤية .. مـــن خلال عويناتها الزجاجية .. كما اضطررت إلى إمساكها في يـــدي اليســـرى .. والســـير بعـــيون .. لا تجيد الرؤية نهاراً .. وتتراقص أمامها كافة أنواع الأشباح .. مختلفة الأحجام .. ليلاً ... وكلما احتميت .. بجدار منزل أو مدخله .. كان على التظاهر .. بتجفـــيف نظاراتي الطبية .. مع ابتسامة صفراء .. لمن حولي .. أولـــئـــك الذين يقبعـــون .. في صـــمت ومـــلل .. انتظـــاراً .. لـــتوقـــف الأمطار .. أو ركوب ســـيارة أجـــرة .. وهذا ما كان يندر حدوثه ..!!...

في أحد مداخل العمارات .. حديثة البناء .. هرولت امرأة سمينة ..

تسُب وتلعن .. كل سائقي السيارات .. الأجرة والملاكي .. الذين تجاهلوا تماماً وقوفها تحت الأمطار ...

بعد طول مكابرة .. وصلت إلى مقر جريدة " القارئ " .. فوجدت حـــارس الباب يسمع ولا يتكلم ..!!.. وربما لا يسمع أيضاً ..!!.. فهذا شئ يصعب التأكد منه .. كما وجدت سكرتيرة ذات عوينات طبـــية ســميكة .. تحملـــق في أوراق صـــفراء ملوثة .. وتحاول جاهدة .. إعادة فهم ما بها .. على الآلة الكاتبة .. رحبت بي .. بكثير من الكلمات المتداخلة .. ثم طلبت مني الانتظار ..!!...

وجـــاء آخـــرون .. ففعلـــت معهم .. نفس الشيء .. الترحيب ثم الانتظار ...

وكمـــا طال الانتظار .. كما هو متوقع ..!!.. هربت من المكان المُريـــب .. ومشـــاعر الـــندم تغمرني .. وتعيق هرولتي .. على قارعـــة الطـــريق .. ســـألت نفسي .. لأكثر من ألف مرة .. ما الذي جاء بي ..؟!.. إلى هنا .. في هذا الطقس البائس .. ومرة أخرى .. وليست أخيرة .. طاف برأسي .. السؤال .. هل فرض علي ..؟!.. وعلى غيري .. وبمعنى آخر .. هل وجدت أنا ..؟!.. وغيري .. لكي نعاني ..!!.. ونتعرض للآلام .. في صور شتى .. ومتنوعة .. أمطار وانتظار وطوابير .. لا نهاية .. ولا معنى .. لهـــا ..!!.. ربمـــا كانت هذه الرحلة .. وهماً في وهم .. وخيالاً في خيال .

نَوة ..

تماوجــت مــياه البحر .. بفعل الرياح الشديدة ، فتارة تندفع نحو الداخــل .. وتارة تندفع نحو الشاطئ .. حيث ترتطم بكل قوة .. بكتل الأحجار .. المرصوصة لحماية الشاطئ من النحر . غير أن رذاذ المــوج .. وبعــض المــياه .. ترتفع أعلى الطريق الموازي للــبحر .. وفي بعض المواضع .. تغطيه المياه .. فتبلل صفوف السيارات والمارة بالطريق ...

حاولــت حماية ملابسي .. بوضع حقيبة الأوراق الجلدية .. فوق رأســي .. ثــم أحكمت وضعها .. ممسكاً بها .. بيدي اليمنى ، وجعلــت حافتها .. تميل إلى الأمام .. حتى لا تسقط المياه على ظهــري .. فتــبلل ملابسي .. والتي أحرص على بقائها جافة .. بقدر الإمكان .. حتى لا أصاب .. بالبرد أو الزكام ...

غير أن المياه المتجمعة فوق الحقيبة .. سالت على قبضة يدي .. ودخــلت إلى ســاعدي .. فبللتــه .. كمــا بللــت كُــم القميص والسويتر ..!!...

بين الحين والآخر .. اضطررت لإنزال الحقيبة .. من فوق رأسي .. ثم نفضها من المياه المتراكمة عليها .. كما لو كانت مظلة مطر .. ثــم إعادتها مرة أخرى .. فوق رأسي .. في وضعها الوقائي .. والمائل إلى الأمام ...

دفعنـــي الفضول .. إلى الاقتراب من حافة الشاطئ .. أعلى صخوره لمراقبة حركة الموج .. ومتابعة اضطراب القوارب الصغيرة ، والتي كانـــت تهـــبط ثم تعلو .. بفعل تيارات الموج القوية أسفلها . كما رأيت صيادي القوارب .. يحتمون من الأمطار .. أسفل الصخور ، وفـــي الزوايا .. حيث تجمع كل أربعة أو خمسة معاً .. وراحوا يدخـــنون .. ويراقـــبون البحر .. على امتداده .. وكذلك قواربهم المضـــطربة . وفي بعض الأحيان .. كانوا يضطرون لتبادل القليل مـــن الكلمات المبتورة ، وعلى البعد بدت شفاههم .. وهي تقبض علـــى السجائر .. وتتحدث في آنٍ واحد .. غريبة وكئيبة ..!!... اســـتظل الـــبعض أســـفل جـــدران ونوافذ الأبنية .. المخصصة لبيع الأســـماك وتخزينها ، وهي أبنية متهالكة .. لها أسقف خشبية .. وفي الواقع كانت هذه الأسقف .. من بقايا الأخشاب والأسبستوس وبعض الصـــفيح .. حيـــث دُقت بها المسامير .. في كل اتجاه ، وكيفما أتفـــق ، بهدف تثبيتها .. ولكن دون جدوى .. فالرياح الشديدة .. تـــرفعها ثم تُخفضها .. مُحدثاً أصواتاً .. مُزعجةً .. وقد لجأ .. بعـــض بائعي الأسماك .. لتعمد ترك ألواح بيع الأسماك .. تحت سيل الأمطار .. لغسيلها مع إكسابها بريقاً زائفاً ..!!.. لم تتوقف النوة .. ولم يتوقف العمل .. تحت رخات المطر والريح .

شَهرزاد ـ7

بلغني أيُها الملك السعيد .. ذُو العقل الرشيد .. والرأي السديد .. أنهُ في سالفِ العصرِ والأوانِ ، عندما جاوز توفيق الحمال .. الخمسين عاماً .. قضاها في معاونة الآخرين بنقل أثقالهم وهمومهم .. من مكان إلى آخر .. داخل المنازل والأسواق ، والشوارع والحانات ، والحواري والساحات و ...

حتى ضعف عوده ، ووهن جسده ، وتغبش بصره ...

فذهب إلى الخازندار الأميري .. يلتمس منه بعض العون .. فحصل منه على ما يقيم أوده .. ليومين أو ثلاثة ...

عرض الخازندار الأميري .. على توفيق الأعمش .. أن يعمل مقابل راتب شهري معقول .. كحارس ليلي على مخزن للغلال .. فقبلهُ على الفور .. مع واجب الثناء وجزيل الشكر ، والدعاء له بالذرية : الصالحة ، وطول العُمر ...

وطوال ليل العمل الجديد ، حرص توفيق الأعمش ، على المرور بصفة دورية ، على أبواب ونوافذ المخزن .. يتحسس أقفالها ويصافح مزاليجها ، ويشد عوارضها الحديدية .. بكفيه المعروقين .. ليتأكد من أنها جميعاً في حالة جيدة .. لم يُخلع منها شئ .. أو يُكسر ...

انتظم توفيق الأعمش ، في عمله الليلي ، مُعتمداً أساساً على

حساســية أصــابع يديــه في : الجــس واللمــس ، والقبــــض ، والطَرق ...وذات يوم .. اكتشف موظفو المخزن .. نقص حوالـــي طن من القمح والشعير ..!!.. فحضر العَسسَ ، وقاموا بفحــص : مخارج ومداخل ، وأبواب ونوافــذ المخــزن .. وكذلــك مُعاينــة : الأقفال والمزاليج والترابيس ، والعوارض والجنازير ...

فوجدوها جميعاً ســليمة ..!!.. ودون خــدش .. فاتــهموا توفيــق الأعمش .. بالتواطؤ مع اللصوص .. وتســهيل مهمتــهم .. فــي سرقة المخزن .. ثم تولــت كــوادر العَســسَ .. تعذيــب توفيــق الأعمش للاعتراف .. كما نشط البصاصون لكشف هوية الجنـــاة ، ومصير الغِلالَ المسروقة ...

اصطف المجرمون المعروفون ، وأصحاب السوابق والشبهات ، فــي ساحة دار قيادة العَسسَ .. ثم طُلب من توفيق الأعمش ، التعــرف على اللصوص ، والإشارة إلى : مَن يكون قد لمحهم يحومــون .. حول موقع الجريمة .. أو مَن يرتاب فيهم ...

شرع توفيق الأعمش في فحــص : الوجــوه الذابلــة ، والسِــحنات الضـــامرة ، الملامــــح الكريهــة ، العيــون الحــاقدة ، الشــفاه المضطربة ، الأنوف الضجرة ...

وأيضاً الهياكل النخرة ، والأجساد المُتحاملة ، والأذرع المُهدلـــــة ، والأيدي المُتشنجة و ...

وبعد طول النظر والمعاينة ، والتفكير والمراجعة ، أشــــار توفيــق الأعمش إلى : المُجرم الآثم .. والمُغتصب الجاسم ...

وكان هو نفسه .. قائد العَسس ..!!...

امتَقعَ وجَهَ شهريار .. ثُمَ أمرَ بسجنِ .. قَائدِ عَسسَهِ ..!!...

خواء ..

تلقى حلمي إخطاراً مَدرسياً ، بضرورةِ حضـــورهِ ، إلـــى مدرســـة رفاعة الثانوية .. لحدوث شجار شرس مع ابنه ..!!...

وفي حوالي العاشرة صباحاً ، دخــل حلمـــي إلـــى مكتـــب نـــاظر المدرسة .. وجلس في انتظارهِ ...

تأمل حلمي جدران الغرفة وما عليـــها مـــن : خرائـــط وصـــور ، لزعماء الماضي السعيد ، والحاضر الأكثر سعادة ..!!...

وعندما وصل حلمي إلى كُرسي الناظر رأى - بثاقبِ بَصرهِ وقـوةِ بصيرته - الشيخ رفاعـــة رافـــع الطـــهطاوي - بشـــحمهِ ولحمـــهِ وعُمامتهِ الدائرية - يجلس مُتبرماً :

- الفوضى ضاربة .. في كافة أرجاء المدرسة .. ولا يوجـد بها .. من يؤدي واجبه .. بتفانٍ وإخلاص ..
- الفصول مُكدسة بالتلاميذ ، الذين لا يلقون الرعاية الحانية ..
- هذا الصباح أصدرتُ قراراً .. بتخفيـــض درجـــات جميـــع العاملين بالمدرسة .. مع خصم ثلاثة أيام من رواتبـــهم .. لما لمستهُ مِن : إهمال وضجيج ، وقاذورات .. لا تليـــق بصرحٍ تربوي ..
- ما يحدث داخل المدرسةَ مِن سيئاتٍ .. تجـــدهُ فـــي كُـــلِ مرفق خارجها .. سواء في القطاعِ الحكومي أو الأهليِ ..

- من الغد سأغير نظام الدراسة ، بما يحقق مصلحة الطلاب والعملية التعليمية .. فستعمل المدرسة بنظام الفترات المتتابعة .. والفترة الأولى : تبدأ عقب صلاة الفجر .. إلى قرب صلاة الظهر .. تليها الفترة الثانية التي : تبدأ عقب صلاة الظهر .. إلى صلاة العصر .. وهاتين الفترتين ستخصصان للدراسة العملية والنظرية ... ثم تبدأ الفترة الثالثة : عقب صلاة العصر .. إلى قرب صلاة المغرب .. ثم الفترة الرابعة : عقب صلاة المغرب .. إلى قرب صلاة العشاء .. وتخصص هاتين الفترتين .. للمذاكرة والمراجعة ، وأداء الفروض والواجبات المدرسية .. وكذلك لتحقيق الألفة والحميمية بين الطلاب ومعلميهم ...
- بهذا النظام المبتكر ستنخفض كثافة الفصول .. كما أن فترتي العصر والعشاء .. ستقضيان على الدروس الخصوصية وملحقاتها ...
- سيبنى مسجدا في كل مدرسة .. لتحقيق الصفاء الروحي .. وضبط انتظام سير الفترات الدراسية .. عن طريق سماع الأذان ..
- نرجو أن يطبق هذا النظام ، على جميع المدارس ، والمراحل التعليمية الأخرى ، في كافة : المدن والقرى ،

والنجوع والكفور .. لتعم الفائدة ويكثر النفع .. فتوفر جميع الأسر : نقودها وجهودها ، وقلقها على أبنائها ...

- من الغد .. سأتولى نظارة المعارف العمومية بنفسي .. وسأخضع جميع منشآتها وكوادرها .. للجد والصرامة .. ثم التطوير والتحديث ، الجدير بمصر الناهضة والطموحة ، حتى يتمكن أبناؤها من : تبوأ مكانتهم اللائقة بهم بين الأمم .. فنقضي على : شرور الفقر ، ومساوئ الجهل ، وبلاوي المرض .. ويخلو المجتمع من الشرور والآثام ...

فعلينا جميعا .. شحذ الهمة .. لنهوض الأمة ...

غمرت الراحة المستبشرة ، كينونة حلمي .. وسرت نشوة الفرح ، في جميع خلاياه وأمانيه .. فثقل جفنيه .. بالمتعة الشجية ...

وعندما فتح حلمي عينيه .. وجد أمامه ناظر المدرسة ، منتفخ الأوداج ، مترهل الكرش والنية .. يرغي ويزبد .. في شراسة وابتذال :

- لماذا لا تربي ابنك ..؟!.. وتفهمه الفرق بين المدرسة والشارع ..!!.. ارتد حلمي ببصره .. إلى جوف كرسي رفاعة .. فوجده يضج من الخواء ..!!...

شَهرزاد -8

بلغني أيُها الملك السعيد .. ذُو العقل الرشيد .. والرأي السـديد ..
أنهُ في سالفِ العصرِ والأوانِ .. قُضَ مَضجعَ سُـلطان البـلاد ..
مِن تمردِ العباد .. فأكثر مـن قـواتِ جُنـده ، وجَعل شـعارها
" الصقر الجارح " .. كما زاد مِن جحافلِ عَسسهِ ، وجعل شـعارها
" النِسر النَائح " ...

تخندق السلطانُ ، خَلفَ الجُند والعسس ، كلما مـلَ الشَـعبُ مِـن
تفشي الظُلم والفساد .. أو ضجرت العامةُ ، مِن مَوتِ الضَمـائر ،
وغياب الأهل والأصحاب ، خَلفَ القُضبانَ والأسوارَ الصَماء ...

حِرصاً مِن السُلطانِ على : قَمعِ كوادر الثوريين ، وتـهديد جُمـوع
المُعترضين ...

استمرأ استعراضَ قواتَ الجُندَ والعَسسَ .. في بداية كُل شـهر ..
فتطوف الكتائبُ المسلحةُ ، بالساحاتِ والشوارعِ ، متمايلة بـالفخر ،
ومنتشية بالأناشيدِ ، ومُرهقةً حناجرها .. بالهتافِ لعظمة السلطان ،
مع الدعاء لهُ .. بالعُمرِ المديد والخلود الأبدي ...

ذات يوم .. خرجت القواتُ للاستعراض .. فـإذا بالسـماء تُربـدُ
والصواعقُ تقصفُ .. والرعدُ يُزمجرُ .. والبرقُ يُعربدُ .. والريـاحُ
تَعوي .. وسيول الأمطار .. تهطل بالغضبِ العَارم ..!!...

فَزع قلبُ السلطانُ .. لما يرى ويسمع .. وهاجت جموعُ العامـة ..
ثـُمَ ماجـت كتائـب الجُـند والعَسـسَ .. الـذين لـم تتخلـع

قلوبُهـــم – فقط .. بل أيضاً – شعاراتُهم ورموزهُـــم وحلِيتُـــهم ،
مِن الصقورِ والنسورِ ، والنجومِ والقِلادات ، والنياشين والأوسمة ...
ثم علت في فراغِ الاستبداد .. وتضخمت فوق أسوار الطُغيـــان ..
ودَبتَ فيها الحياةُ ..!!...
هَجمت الصقورُ الجارحة .. على الأجســـادِ الهاربـــة .. وانقضـــت
النسورُ الجائعة .. على الرؤوسِ الفارغة .. ثم انغـــرزت النجـــومُ
المعدنية الدوارة .. فـــي الأذرعِ والســيقانِ المُتشـــنجة .. ورشَـــقتَ
النياشين والأوسمة والميداليات .. في البطونِ المُترهلة ..!!...
كلما تَعثرَ الخائفونَ ، أو شُلت حركتهُم ، يـــزدَادُ هيـــاجُ الطيـــورِ
المُفترسة .. فتحاصرهُم ثُمَ : تأكلُ لَحمهُم .. وتَشـــربُ دمـــاءهم ..
ولا تتركهُم سوى عِظامٍ عارية ..!!...
ألتهم الجميع .. مِن العَبدِ إلى السُـــلطان ..!!.. ومـــاجت الصقـــورُ
والنَسورُ ، في أرجاءِ البلادِ ، تبتَلعُ الأخَضرَ واليـــابَس ، مِـــن :
بشرٍ وحيوان ، وطيورٍ وأسماك ، ودودٍ وحشرات ...
فلم يبق في السَلطنة .. شيٌ يتحركُ أو يتنفسُ أو يضجُ ..!!...
جَاءتْ الصقورُ .. فلم تَجدْ ما يُقيمُ أودَها .. وعَطشت النســـورُ ..
فلم تَجد ما يروي رَمقَها .. فهاجمَ بعضُها بعضٌ ، دون هـــوادةٍ ،
في حربٍ طاحنةٍ .. لا تُبقي ولا تَذر .. مِـــن أجـــلِ أن يتحقـــقَ
البقاءُ للأقوى ..!!...

شهرزاد ـــ ٩

بلغني أيها الملك السعيد ... ذو العقل الرشيد .. والرأي السديد .. أنه فـي سالف العصر والأوان: لما حضرت الوفاة، الشيخ عبد البر، جمـع أولاده الثلاثة: الوكيل والموكل والمتوكل، وأصغرهم في الثلاثين من عمره .. ثم أوصاهم بالتكاتف والتعاضد والتعاون معاً .. لتوفير لقمة خبزهم ومعيشـة أسرهم .. بشرف وكرامة .. بالحرص على زراعة .. الفدان الواحد الذي سيتركه لهم كميراث مشترك .. حل الظلام الدامس، فـي فضـاء الفقـر، المحيط بالقرية، وتخلله نباح الكلاب الجائعة، ونقيق الضـفادع، وخـوار الأبقار في الزرائب، الممتزج بعواء ذئاب الجبل الغربي...

ما أن ورى .. الجسد الناحل للأب .. حتى تصارع أبناؤه الثلاثة.. لتقسيم التركة المترهلة.. إرواء لغول الطمع .. نسى الأخوة الثلاثة الأب .. الذي لم تجف نداوة نصائحه .. بالتكاتف والتآزر ...

تدخل الأهل والأقارب، وحكماء القرية، لمنع تفتيت عظام الأب ، وضمان بعض الراحة له، في رقدته البائسة.. أسفل متر أو أكثر من رمال المقابر...تناحة الإصرار.. و جلافة العناد.. أديا الى تقسيم : فـدان الميراث

وبقرتين،وبعض الخراف،والدجاج والكنب والحصير... بين الأبناء الثلاثة الحانقين.. ثم استقل كل ابن مع أسرته.. وبحياتـه وميراثـه.. وزراعتـه وبهائمة، و دجاجاته وحصيره ، وغطائه و...

ذات مساء.. شبت نار الحقد في متروكات الوكيل من: عشب ونباتات جافة وبوص وروث .. فشب النزاع.. بين الأخوة الثلاثة وأسـرهم.. وتبـادلوا جميعاً السباب واللعنات واتهامات الغيرة والحسد والحقد، والرغبات الدفينة، في محو الأخر و...وظلم ذوي القربى .. أشد مضاضة.. على النفس مـن طعن الحسام المهند...اتهم الوكيل.. شقيقة الموكل.. بتدبير الحريق.. بغية إفنائه.. وإرساله إلى العالم الأخر مع أسرته ، ثم أحس الوكيل.. بالضعف العام .. إزاء الموكل.. عندما قارن صحته وصحة أولاده الخمس الصغار مع صحة الموكل وصحة زوجته، وأولاده الثلاثة البالغين..استبشع الوكيل أيضاً مصيره البائس .. لو أنة تفحم.. في أحضـان الحريـق.. والـذي عـلا لهيبه.. وهو يغط في نوم عميق.. وسط زوجته وأولاده النـاحلين .. لـذا سارع الوكيل برهن أرضه .. وبيع معظم ممتلكاته "بقليل المال".. ثم اتجه مع أسرته صوب الشمال.. ابتعادا عن: بواعث المشاكل، والحقـد والغـل والحريق وطلباً للسلامة النفسية والجسدية ...

مارس الوكبل وزوجته وأولاده، كافة الأعمال الوضيعة ، والأشغال الدنيئة،

ما يسد رمقهم ، في بلاد الغربة.. وانتهى الأمر باستقرارهم جميعاً.. في مدخل عمارة سكنية.. فالوكيل يتولى حراسة العمارة ليلاً، كما تحرسها زوجته نهاراً، أما أولاده فيلبون طلبات: السكان والجيران، والسائلين والمتجولين.. مثل شراء الخبز و الخضراوات و الفواكه و الصحف وحمل القمامة إلى صناديقها المعتمدة وإرشاد الضالين إلى عناوينهم المبتغاة.. ثم يتعاون جمع أفراد أسرة الوكيل، في نظافة ، ليس فقط ، العقار الذي يعيشون أسفله، بل أيضاً بعض العقارات المجاورة .. مقابل أقل القليل من النقود...

بمرور الأيام والليالي، تعود الوكيل وباقي أفراد أسرته، على وضع القرش على القرش .. ليكون جنيهاً .. ثم كنز الجنية على الجنية .. ليكون المائة جنيهاً الأولى .. ثم كنز الألف الأولى.. فالثانية فـ ... ظل الوكيل وأسرته، في غياهب الشقاء، و مواطن الغربة قرابة العشرة سنوات.. ابيض فيها شعر رأسه.. و رأس زوجته .. كما كبر أولاده، وصاروا شباباً: موفوري الصحة، ومفتولي العضلات وسليطي الألسن .. ويحترفون بعض الأعمال مثل: قيادة السيارات والنجارة والسباكة، والنقاشة والسمكرة، بالإضافة إلى خبراتهم الأصلية في الأعمال المنزلية: من حراسة ونظافة ومعاونات ...

طوال سنوات الغربة ، لم ينسى الوكيـل ، ولا زوجته ، أرضهما المرهونة

في جنوب البلاد.. رغم تجاهل أولادهما.. لكل ما يتعلق بالجنوب، من ذكريات ومشاكل وحنين وحريق .. إلا أن الوكيل وزوجته قررا العودة إلى الجنوب، مع ترك نصف أولادهما في الشمال ...

التقى الوكيل وزوجته وأولاده الثلاثة مع شقيقه الموكل وزوجته وولد واحد شاب وثلاثة صغار ومع شقيقه المتوكل وزوجته وبناته الخمس الشابات.. وبحساب موازين القوى والمستجدات في عدد الأبدان الشابة.. وآلاف الجنيهات المكتنزة.. وجد الوكيل نفسه أخيراً في مركز قوى.. ضد شقيقه الموكل ، وفي موقف تحدي مضمون النتائج، ضد شقيقه المتوكل لتصفية الحسابات القديمة، والثأر للكرامة المهدوره ، وتضميد الجروح الغائرة ...

في صبر وأناة خطط الوكيل مع زوجته أساساً.. للإنتقام.. ورد الصاع صاعين.. وتخليص هم الغربة.. ووجع التشرد من شقيقيه وأسرتيهما.. بدأ الوكيل في تخليص رهن أرضه، ثم ترميم منزله وطلانه، ثم إدخال الكهرباء والمياه النقية إليه.. وبدل الفرن الريفي والكانون والمصطبة.. أصبح عند الوكيل الآن : ثلاجة وتليفزيون وبوتاجاز.. وإن كان لم يستطع التخلي عن الطشت والطبلية، والحصير والصواني الصدئة، للطعام والشاي ...انصياعاً للموروث الاجتماعي، وبعض العادات والتقاليد.. وفي الأساس التعود : من شب على شئ .. شاب عليه ... أولاد الوكيل من الجيل الصاعد ، كانوا

يتصرفون بطريقة مختلفة.. استزجت فيها مستجدات العصر، وألفاظ الأغاني والراديو والتليفزيون، وحياة الشمال ... بنطاعة الأصل، وفظاظة الجنوب، بحكم قسوة الظروف الحياتية ، والجفاف والبداوة الغريزية ، في الطبع والدماء والتفكير.. مما انعكس بالعصبية والصلابة ، والجفوة في القول والفعل ...

ارتكازاً إلى: العقل وحكمة السنين.. فضل الوكيل.. حسن التعامل مع شقيقيه، احتراماً لصلة الرحم ، و تطبيقاً لشعار " يا جاري أنت في حالك.. و أنا في حالي .." .. ومن غير.. صباح الخير.. ولا حتى مساءه...

إلا أن زوجة الوكيل القماصه والغيارة، والمغلولة بالحقد والحسد.. لم تنس ما غمرها من إهانات ، في سالف السنين والأيام.. وأساساً ألسنة لهب الحريق.. الذي يتراقص دائماً .. أمام عينيها الصفراوين .. فنشطت زوجة الوكيل وبصورة يومية في سب وإهانة زوجتي الموكل والمتوكل وأولادهما.. بأقذر الألفاظ مع نعتهم بأحط الصفات.. ثم معايرتهم بفقرهم و جهلهم .. وكأنها قد حصلت على البكالوريا.. بتشردها في بلاد الشمال لعدة سنوات...

يوم بعد يوم و مشاحنة بعد أخرى اشترك جميع الأبناء في السب و الرد والتجريح لدرجة أن أولاد الوكيل الشبان اشتبكوا بالأيدي مع عميهما وبناتيهما وأبناءيهما.. لاستغلال قوة أبدانهم ، وسلاطة ألسنتهم المكتسبة من

حياة بلاد الشمال، التي.. لا تستحي ولا تحتشم.. ولا تتجمل... وكعينة من هذا الفجر والوقاحة، أبدي أبناء الوكيل استعدادهم الهمجي، لاغتصاب كافة أسرتي الموكل والمتوكل.. جهاراً.. نهاراً.. !!... وفي شراسة وعدوانية، هجم أولاد الوكيل على قاعة استقبال مبنية، من الطوب الأحمر وسقفها من البوص وفروع الأشجار.. ثم هدموا جدرانها وفواصلها.. وحولوها من مندره للضيوف.. إلى ركام بائس من الطوب والمخلفات المشوهة بحجة أنهم.. لم يستفيدوا من وجود مندره الضيوف.. طوال السنوات الماضية.. وهذه المندره صعب تقسيمها.. من تركة الأب الأصلي الشيخ عبد البر، فتركت على حالتها باتفاق صامت، على استخدامها من جميع الأشقاء وأسرهم، في حالات الضرورة، كحدوث فرح أو ترح، أو استقبال بعض الضيوف والغرباء...

اضطر الموكل والمتوكل لتوسيط : الأهل والأقارب و حكماء القرية لإيقاف سيل الإهانات والشتائم .. والتحقير والتصغير.. ولكن دون جدوى.. ووصل الأمر إلىالشرطة والمحكمة ... مع الوكيل وأولاده وكلابه وذئابه..نهاية فضل الموكل والمتوكل وأسرتيهما الرحيل إلى شمال البلاد..!!...

حزن الملك شهريار ، من تقاتل الأخوة الثلاثة ، على مطامع الدنيـــا الفانية.. فأعلن نفسه.. الوريـــث الوحيـد لكـــل من يمـــوت أو يختفي.. داخـل مملكته الشاسعة ..!!...

شهرزاد -10

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو العقل الرشيد .. والرأي السديد .. أنه في سالف العصر والأوان .. أفلح سلطان البلاد .. في تقسيم العباد إلى ثلاثة فئات : أولى وثانية وثالثة ..!!...

وجعل المال هو مقياس التفاضل ، بين الفئة والأخرى . كما أمر الفئة الثالثة ، بإفناء أيامها ، في خدمة الفئتين الثانية والأولى .. وأجبر الفئة الثانية ، على سحق سنواتها ، في إسعاد الفئة الأولى .. وكلفت بتسبيح سلطان البلاد ، وتبجيل صفاته ، ومدح تصرفاته ، وتعظيم أفكاره ...

حتى تحظى الفئة الأولى .. بتقبيل أقدام السلطان .. ولثم أعطافه .. صباحا ومساء ..!!...

تخندق نور الدين الطواف ، في قلب الفئة الثانية ، ودفعه غروره ، للتطلع إلى بريق الفئة الأولى .. ورغبة منه في الانتماء إليها .. غادر إلى بلاد الفرنجة .. بحثا عن أكداس المال .. وإلى بلاد الواق واق .. جريا وراء صُرر الذهب والفضة .. وبلاد تركب الأفيال طمعا في : كنوز المجوهرات والحلي ...

تشرد نور الدين الطواف ، شرقا وغربا ، يسفح ماء وجهه لخدمة الغريب ، ويذل كينونته لإسعاد الأجنبي ، ويركع بالخنوع .. لذوي الأنياب الحادة ومصاص الدماء ..!!...

اضطر نور الدين الطواف ، لركوب البحار والأنهار ، وتسلق الجبال والتلال ، ثم السير على أربع .. داخل الخنادق والأنفاق ... غرق نور الدين في بحور الدنايا ، المطروحة بوفرة لأمثاله .. فنظف الأرض ..

كما مسح البلاط .. وحمل الصخر والحديد .. ثم حدب على الزرع .. وداعب الضرع .. كما صاحب الفقير وساير الغفير ... اضطر نور الدين .. للنوم في الأحضان الباردة ، والتمرغ فوق الأثداء المعروقة ، ثم امتصاص الأصباغ الكيميائية من : فوق الخدود والشفاه الذابلة .. كما تعود على لحس الأيدي النجسة ...

فقد نور الدين الراحة والفَرَح ، في أحضان الجمع والطرح ، ثم عادى العزة والكرامة ، حتى تولاه السأم والأرق .. فعاد إلى بلاده بأحماله من : المال والذهب والفضة ...

والتي ما أن تعانقت .. مع التقسيم الفئوي .. حتى وجد نور الدين نفسه .. في قاع الفئة الرابعة ..!!.. التي استجدت خلال سنوات اغترابه ..!!...

شهق شهريار مشدوها ..!!.. من سرعة توالد الطبقات .. نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة .. واتساع دوائر الطلب والرغبات . لكنه أشار إلى : خيبة أمل نور الدين الطواف .. الذي ببُعده عن : البلاد والطبقات والسلطان ، فقد نعمة الاتصال ، وبركة الوصال ، وعندما عاد بالمال .. وجد أن : التضخم الكبير ، والكساد الخطير .. يقذفان به إلى القاع .. ويجعلاه ينحدر إلى أسفل .. بعدما كان يتطلع للترقي إلى أعلى ..!!...

سعدت شهرزاد ، بتفهم شهريار ، للموقف المأساوي ..!!.. ثم ابتسمت في حبور ، وهي تداعب خصلات شعر .. الملك السعيد ، ذو العقل الرشيد ، والرأي السديد ...

شهرزاد ـ11

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو العقل الرشيد .. والرأي السديد ..
أنه في سالف العصر والأوان .. عندما حل وقت زواج .. أمير
البلاد المفدي .. عرضت عليه : العذارى الحسان ، والغيد
والجميلات ، من كافة أنحاء مملكته الشاسعة .. ليختار من
بينهن .. من تروق لها نفسه ، ويهفو إليها قلبه ، ومن تغمر
وجدانه .. بالغبطة والبهجة والسرور ...
تمايلت السمراء ، تتبعها الشقراء ، وتعقبها القمحية .. تدللت
الرشيقة الناعمة ، لتنافس الممتلئة البضة .. فالطويلة فالقصيرة ،
فالمتوسطة الطول والوزن والقوام والقَد ...
لكن أي منهن .. لم تحظ برضاء ..!!.. الأمير الجامح في تحديد
الشروط .. والجانح في ترسيم الأوصاف .. والتي تركزت في :
فتاة طويلة القد ، رشيقة القوام ، خفيفة الروح ، لا هي
بالسمراء .. ولا هي بالشقراء .. ولكن وسط بين هَذهِ وتِلك ..
لها دلال روبي ، وغِنج نانسي ، لها عينا إليزا ، وشفاه إليسا ،
وعنق رومي ، وشعر شيرين ، وجِيد بوسي ، وذراعا مونيا ،
وساقا سونيا ، وفخذا دنيا ، و ...
تم تكليف .. عِفريت المصباح .. الخاص بعلاء الدين ..!!.. لنسخ
عدد واحد عذراء ، بالمحاسن المطلوبة ، كعروس مُتميزة ، تُسعد
أمير البلاد المُفدي .. حتى تهنأ نفسه ، ويرتاح باله ، فيتفرغ

لشئون الحُكم والرعية من : جيــش وشــرطة ، وولاة .. وحضــر وريف ، وقوات وحرس وأمن ...

حانت ليلة الزفاف .. على العروس المُستنسخة .. فارتدى الأمـــير وخلصاؤه ، وكوادر حُكمه الميمون ، أفضل ثيابـــهم .. وأحاطتـــهم الرعية .. بدق الطبول وطرق الدفوف ، وصلصلـــة الصاجـــات .. ثم صدحت الأفواه بأناشيد الفَرحْ ، وأغـــاني المـــرح .. وأنـــهمك الشباب والأطفال في : الرقص والهز والنط ، والصياح والشـــدو ، والتهاني والزغاريد ...

ما أن ظهرت العروس المنسوخة .. بالشروط المطبوخة .. حتـــى سقط لمرآها الأمير صريعاً ..!!.. وفزعت لمنظرهـــا .. الجمـــوع المُنتظرة ..!!.. وجرى كل في اتجاه .. هرباً من القُبح البـــاغي .. وفراراً من التشوه الطاغي ..!!. وطلباً للنجاة ..!!...

غضب المَلكْ شهريار .. لمصير العروس المنســوخة .. وزيجتـــها المفسوخة .. فأمر بتحديد إقامتها .. داخل قصر فخـــم .. يتوســـط الحديقة الشهريارية .. للكائنات النادرة ..!!...

شهرزاد 12

بلغني أيها الملك السعيد .. ذو العقل الرشيد .. والرأي السـديد .. أنه في سالف العصر والأوان ، وفي غابر الزمان .. ضج عبـد الجاه ، ملك الحيثيين ، من قلاقل الحروب المتوارثـة .. وتـاقت نفسه إلى الدعة .. كما حن قلبه إلى السكون .. وهفـت روحـه على الراحة والفرح ...

فأعلن قبوله لسلام طويل .. مع جميع أعدائـه .. متعلـلا بـأن : استعادة الحقوق المغتصبة .. هو من مسئوليات الأجيال الآتيـة ..!!.. دون أن يقدم لشعبه ، دليلا واحدا ، يؤكـد بـه .. قـدرة هـذه الأجيال الشبابية الآتية ...

فأين .. ومتى .. وكيف ستكون ؟؟!!.. والجيل الحـالي .. مـهدد بالانقراض .. وجيل الآباء مهدد بالفناء .. وجيل الجـدود قـارب على الزوال ...

ابتهج الأعداء بانتهاء الحروب .. فوفروا لعبد الجـاه .. كـل مـا يشتهي ويتوق من : محافل سارة ، ومظاهر ، الدلع والدلال ...

وقبل كل ذلك وبعده .. غرق عبد الجاه فـي الملـذات .. مـن : مالا وجاه ، وحريم واستعراضات ، وملابس وفرشا وثيرا ...

وسط كل هذا .. حرص عبد الجـاه على تعيين (عبـد المـال) نائبا له .. ليتولى عنه في الخفـاء .. إدارة كافـة شـئون الحكـم والرعيـة .. حتى يتفـرغ عبد الجاه .. لامتصـاص كل لذة ..

ومصمصة كل لحظة .. من عمره .. تحت رعايـــة مـــن كـــانوا اعداؤه .. وألد خصومه .. والذين أفلحوا ذات يوم .. في اغتيـــال صديقهم عبد الجاه .. غدرا وغيلة ..!!...

صعد (عبد المال) آليا .. إلى سدنه الحكم والسلطة .. بعـــد أن خبر الدسائس ...

أطلع عبد المال .. على كواليس السلطان .. وما يجري فيـــها .. احتاط عبد المال من الجميع .. ممن يشتري .. وممن يبيع ...

كبداية .. أعلن عبد المال استنكاره .. لكافة أعمال سلفه .. ممـــهدا الطريق لأعماله هو .. كلف بعض خلصـــائه .. بمحـــو مقـــبرة عبد الجاه من الوجـــود ..!!.. لأنـــها أوشـــكت علـــى مرحلـــة التقديس ..!!.. من العامة والغوغاء .. مع بناء حمام سلطاني عـــام فوقها .. لقضاء حاجة الجمهور مجانا ..!!...

إمعانا في الزراية ، أعلن عبد المال إضفاء صفة التقديـــس علـــى الحمام الســـلطاني ، وجعل في مركزه مبالة خمـــس نجـــوم ..!!.. لها نفـــس مقـــام مقـــبرة عبد الجاه ، ونفـــس الأبهـــة والرونـــق ، والأضـــواء والأنوار ، والرعاية والحـــرص والاهتمام .. فـــأحيطت المبالة المقدسة .. بالزينات والأعـــلام والموســـيقى ، والأناشـــيد والأمـــن والحراســـة ...

طوال الأربع والعشرين ساعة يوميا .. مع تشجيع جمـــوع العامـة والغوغاء ، على الزيارة المستمرة ...
مع التجاهل الشامل لجثة عبد الجاه ، والنســيان التـام ، لبواقـي رُفاتهِ وعِظامهِ وتُرابهِ .. والتي باشت جميعا .. في بَولِ الغوغــاء وغائطها ...
تأمل عبد المال بكل أسى .. خزائنه الخاوية .. فاعتقد بأن شــعبه المنهوب يناصبه العداء سِراً .. لأنه لا يعمل ولا ينتج مـا يسـد عينه وعين الشمس .. من أموال وذهب وفضة ...
فقام عبد المال برهن هذا الشعب ذاته ..!!.. لخدمــة الغربـاء .. ولعدة عقود قادمة .. مقابل بعض المال والمطامع الفانية ..!!.. ثـم قادته مطامعه .. إلى بيع ثروات البلاد مــن : أنـهار وبحـار ، وجبال وتلال ، ومزارع وحيوانات ، وطرق ومبـاني ، ومـاضي وحاضر ومستقبل ...
أنتاب الألم .. بطن وظهر الملك شهريار .. فتحسس خطواته إلـى الأطلال الخربة لعبد الجـاه وحمامـه المقـدس .. ثم تخفـف من مهابته .. وثيابه السفلي .. و ...

شهرزاد 13

بلغني أيّها الملكُ السعيد ، ذو العقل الرشيد ، والرأي السديد ، أنه في سالفِ العصر والأوان ، وغابر الأزمان .. انتشر الفساد والانحلال .. في بلاد ما وراء النهر العظيم .. فعمت الرشوة وضاعت الضمائر .. وتاهت الذمم .. فلم يعد أحد يفرق : بين الحلال والحرام .. أو بين الكريم واللئيم .. أو بين الحسن والقبيح ...

فانكبت الهمة .. على جَمع المال .. وندَرت الذمة .. في القلة الفارة : بدينها وعزتها وكرامتها ، وبراءتها وطهارتها ...

ومن قلب هؤلاء .. برز حمدان .. كاتب السجلات والأرشيف .. يبحث عن كل شريف .. ويعاني الأمرين من : الزور والتزييف .. في البيانات والمعلومات ، والحسابات والمراجعات والميزانيات ...

والتي يجبر على تسجيلها .. في الدفاتر والمستندات الحكومية .. لتمرير السرقات وإحباك المؤامرات .. وتبرير السلب والنهب .. أمام الكبير والصغير والوزير والغفير ...

دغدغت صحوة مباغتة .. النفَسَ اللوامة .. لحمدان أبي الكرامة .. فأمرته بترك العمل الحكومي لأهله .. وهجر الغش لذويه .. والتخلي عن الخداع لمُحترفيه ...

نَزَل حمدان إلى الشارع .. يتحدى كل بارع .. في لعبة الساعد والعضَد .. فوق الكراسي والنضد .. وحوله تتجمع حلقات من السوقة ..

تضع مراهنات الفوز .. عليه أو على غريمه .. وفي حالــة الفــوز ، يُقسم المال بين الفائز ومالك المَطرح ، وفرِقة المَسرح وطالبي الزَهــوة ومشاريب القهوة ...

طافت شُهرة حمدان وساعده القــوي ، بكافــة الأركــان والزنقــاوات ، والزوايا والحارات ، والطرقــات والشــوارع ، والســاحات والميــادين ، والأسواق والدكاكين ...

وأصبح فَور ظهوره ، عصر كل يوم ، يهب له من بين الجموع ، مــن يتحداه .. مُشمراً عن ساعد الجَد ، ومُحدداً ســاعة الجِـد .. فيتحلــق حولهما جمهور المشاهدون ، مصحوباً بزفرات المُصفقين ، بين صيـــاح وهتاف ومرور والتفاف ...

قرر حمدان الزواج والاستقرار .. قبل ركوبه قطـــار البــوار .. ولمــا وُفق إلى العروسة .. نصحهُ أهلها .. بتسجيل عقد الزواج الشــرعي .. في المأذونية الحكومية .. والتي طالبته بصك الرقم القومي الحكومــي .. والذي سألهُ عن : أصل شهادة ميلاده .. مــن الكمبيوتــر الحكومــي .. فقام بإرساله إلى قيادة الجيش الحكومي .. للحصول على شهادة الخدمــة العسكرية .. فوجهته إلى قيادة الشُــرطة .. لبيــان موقفــه الأمنــي .. فاعتقلته ..!!.. وأرسلته "كعب دائر" .. على جميع نقــاط وأقســام .. شرطة جميع : البلاد والمدن والقرى ، والنجــوع والحضــر والريــف ، وإدارات الصحة والتعليم ، والثقافة والإرشاد ، وهيئــة الــبريد والســكك الحديدية ، والحافلات وأنصاف الحافلات ، والمجلس المحلي والإيــرادات العقاريــة ، والهيئــة الرياضيــة والاجتماعيــة ، ومصلحــة الضرائـــب

والموازيين والدمغة ، والحيازات الحكومية : للملتزم والأغا ، والــــداودار والخازندار ، والناظر والحاكم ، والوالي والقاضي والأمير ...

استمر حمدان .. ينتقل من مصلحة .. إلى جهة أكثر حكومية .. ومــن هيئة إدارية .. إلى مؤسسة وطنية .. ومن تجمع قومي .. إلى رابطــة أهلية .. ومن نادي دولي .. إلى ساحة شــعبية .. ومــن نــدوة إلــى محاضرة .. ومن ثقافة إلى إرشاد ...

للحصول على المطلوب من : أوراق ومســـتندات ، وشـــهادات وطوابــع دمغة ، وأختام النسر الحكومي .. المُعتمد لأختـــام : الضبــط والربــط ، والصرف والدفع ، والتنظيم والإدارة ، والتطعيم والتحصين ، والإرشـــاد والتثقيف ، والتعليم والتدريب و ...

وفي كل إدارة ، أو جهة حكومية ، كان الشـــيء المطلوب لا يتــم .. إلا بعد دفع المعلوم .. وتجاهل كل المحاذير واللوم ...

هرب المشاهدون ، وتفككت حلقات المشجعين ، وكف العــوام .. عــن الهتاف والتصفيق .. وأنفض السامر .. ولم يعد هناك : وقت أو نفِس .. للعمل والصراع والتحدي ...

بعد أن تفرغ حمدان .. للحصول على المستندات اللانهائية الحكومية ...

فسأل حمدان نفسه : " .. أين ..؟؟!!.. هي تلك الصحراء القاحلة .. الــتي نســتطيع فيــها .. أن ننعــم بعــدم التعامــل مـــع : الإدارات الحكوميــة ..!!..." ...

تألم الملك شــهريار .. لما ال إليه .. مصــير حمدان المُســـتندتي ..!!.. فأمــر بالجلــد اليومــي .. لجـــميع المســئولين الحكوميــن .. فــي مملكتهِ الشاسعة ..!!...

شَهرزاد ـ14

بلغني أيها الملك السعيد ، ذُو الرأي السديد ، والعقـــل الرشــيد ، أنه في سالف العصر والاوان .. شبت نار القتـــال والخـــلاف .. بين مملكة ميريار ومملكة ميرزاد .. ونظراً لسِـــعة حيلــة الملــك قدريار .. تغلب على غريمه الملك همزاد وقـــهر جيوشـــه .. ثـــم أجبره على توقيع معاهدة سلام خانع .. كان من ضمـــن شـــروطه السرية .. زواج ميرهان ابنة الملك المنتصر .. من شـــنهار ابـــن الملك المهزوم .. بعد ترك حُكم مملكة ميرزاد له ...

بمرور السنوات ، رُزق الملك شنهار والملكة ميرهـــان .. بـــالابن العاق زنهار .. الذي انغمس في الملذات والشهوات .. من خمـــر وميسر ونساء ...

هرباً من ثقل مســـئوليات المُلـــك .. وجَفـــاف طقوســـه .. وعُقـــم مُتطلباته ...

خرج الملك شنهار والملكة ميرهان ، في رحلة لصيـــد الأســـود ، في الغابات المجاورة .. فطال غيابهما .. ثم انقطعت أخبارهمـــا .. فُنصب زنهار الابن العاق .. ملكاً لحُكمِ البلاد .. تحـــت وصايـــة جدهُ الملك قدريار .. والذي تنازل بدوره عـــن الوصايـــة .. إلـــى ابنهِ الأمير هبيار .. والذي أسرف بدورهِ .. فـــي إغـــواءِ الابـــن العاق زنهار .. وإحاطته بكل ما يفسده ...

انتقل الملك الجد قدريار .. إلى العالم الآخر .. فأعلن ابنهُ الأمـــير هبيار نفسه ملكاً ، ليس فقط على مملكة ميريار ، بل أيضاً علـــى مملكة ابن شقيقته ميرزاد .. ثم وحدهما معاً تحـــت اســـم مملكـــة زاديار ...

انتشرت الأقاويل .. وتسربت الشائعات .. عـــن احتجـــاز زوجيـــن وابنهما العاق ..!!.. داخل قصر حصين .. على أطـــراف مملكـــة زاديار .. يدعون أحقيتهمْ في حُكمٍ .. نصف زِمامها ..!!...

تنهدَ الملك شهريار .. وأعلن نفسه .. وريثاً لكُلِ الممالك .. التـــي تفتقد عروشها .. الأمراء الراشدين ..!!...

شَهرزاد 15

بلغني أيُها الملك السعيد .. ذُو الرأي السديد .. والعقل الرشـــيد ..
أنه في سالفِ العصر والأوان ، اختَلفَ الأشقاءُ الثَــلاثْ : رجــب
وخليل وحامد ، في تقسيم ثروة أبيهم المتوفي ، عن تسعِ بقـوات ..
بسبب دخول أخيهم (غير الشقيق) أدهم في أنصبة الإرث ...
لم يكتف الأشقاء ، بانكارِ نسبَ أخيهم .. إلى أبيـــهم .. وعملـوا
على : طَردهِ وأُمهِ مِن القرية .. مُتهمين أم أدهم بغواية أبيهم قبـل
أن يتوفى .. طمعاً في ميراثه ...
وبمعاونة عُمدة القرية ، استطاع الأشقاء ، توزيع المـــيراث علــى
ثلاثتِهم .. بعد تخلصهم من زوجةِ أبيهم وابنها .. فغمرت الســعادة
الزائفة .. كيَانَ الأشقاء وأُسرهَم ...
وفور استغراقهم في النوم ، مســاء نفس يوم توزيـــع المــيراث ،
إذ بالأشقاءِ يرونَ حُلماً واحداً ..!!.. يَظهرُ فيـــهِ الأب .. مُعاتبــاً
لهَم .. وآمراً إياهم بإعطاءِ أدهم .. نصيبهُ في الميراثِ .. تجنبــاً
لما ينتظرهُم .. من شرِ في قادمِ الأيام ..!!...
بعد أسبوع من تِكرارِ الحُلم .. وتِكرار تجاهله .. تصَارحَ الأشــقاءُ
بما يرونه ليلاً .. وقرروا تخصيص ثـــلاث بقــرات .. كمــيراث
لأدهم وأمه ...
لكن أين يجدونهما .. بعد اختفائهما المُهين ..؟!...

خَرجَ الأشقاءُ الثلاثُ معاً ، كلٌّ يسحبُ بقرةً خلفه ، وبعـــد عـــدة أيام ، من السيرِ على نفسِ الطريق .. تفرقوا في اتجـــاهِ الشَـــمالِ والشَرقِ والغَرب .. بحثاً عن أخيهم أدهم وأمه ...

طالت غيبة الأشقاء .. فشرعت زوجاتُهم في بيعِ ما لديهن .. مِـن أبقارٍ وحُلي ومُكتنزات .. للصرفِ على ضرورياتِ الحياة .. مـــن طعام وشراب وملابس وأولاد ...

بمرورِ الأيام .. انقطعت أخبارَ الغائبين .. فلجأ عُمدة القرية إلـــى ضَمِ زوجاتهمَ .. إلى ديارِ حريمه .. حِرصاً على عِفتهن ..!!...

تأوه الملك شهريار .. وأعلن نفسه .. زوجاً احتياطياً .. لكُلِ مَـــن يغيب عنها زوجها ..!!...

شهرزادّ ..

إن شخصية " شهرزاد " الأسطورية .. هي رمز لاستمرار الإبداع .. عند المرأة العربية . لأن هذه المرأة ظلت " تُبدع : وتحكي وتقصُ ، وتنظمُ الشعر وتَرسم اللوحات ، وتَعزف الألحان وتَصدح بالغناء ...

فلم تغب ولم تصمت .. ولكن ظَل النقد غائباً .. عن التعامل مع هذا الإبداع ...

إن للإبداع عموماً ، والإبداع الأدبي على وجه الخصوص ، شرطين هما : الموهبة والثقافة ، والموهبة شرط فردي يخص الموهوب ، فهو منحة تولد معه .. وتوجد في جيناته الوراثية . أما الثقافة فهي شرط جماعي .. أي أنها إنجاز للمجتمع . وعندما يلتحم الشرطان معاً ، فيتيح المجتمع درجة من : الحرية والوعي والخبرة والمعرفة .. تمكن الموهبة الفردية .. من الظهور والنضوج .. فعندئذ يُنتج المبدع .. ويَبرز دوره .. في بناء المُجتمع ...

ومجال الكتابة القصصية ، وهو محور حديثنا هنا ، مُختبر ناجح .. لهذا التفاعل الإيجابي .. بين الموهبة والثقافة .. فكتابة القصة هى : عملية بحث عميقة .. عن روعة التجربة الإنسانية .. وخبرة الإنسان بالحياةِ وبالناسِ وبالأشياءِ .. إنها

تجربة اكتساب : قوة المعرفة بالذات والمجتمع معـــاً .. ولذلـك لا يمكن تصور مجتمع إنساني بدون : قصص أو روايات أو قصـــائد شعر أو فنون تشكيلية أو موسيقى أو علم أو فلسفة ...

لقد نَجحت " شهرزاد " بالقص .. في أن تحمي حياتــها .. وحيـاة كل امرأة ، مما جَعلَ الدُنيا كلّها .. تشهد بانتصار القَــص علـى القَتلِ . ولن تكُف " شَهرزاد " أبداً .. عن أداء دورهــا الخــالد .. والذي سَجله لها : الفَن قَبل التاريخ .

كمال أحمد عمارة

الإسكندرية

٢٠٠٥م

الفهرس

الفهرس	
القصة	الصفحة

الكاتب في سطور :

*- أبو نصير عثمان عبد الجيد فضل
- مواليد نزلة عمارة -١٩٤٧م -مصر
- بكالوريوس هندسة القوى الميكانيكية
- دراسات حره للأدب : العربي – الروسي – الفرنسي- الأنجليزي ....
- عضو منظمة الشباب والإتحاد الأشتراكي العربي والخدمه العامه ...
- زار و طاف وعمل بدول : مصر – السعوديه – قطر – البحرين – الكويت – الأردن – ألمانيا – فرنسا – بلجيكا – لوكسمبرج....
- نشرت له عدة إبداعات أدبيه ب: مصر – السعوديه – قطر – فرنسا - ....
- حكمته الحياتيه : أفعل ما شئت .. كما تدين .. تدان ...

*- يسر الكاتب تلقي أراء القراء على العنوان :

1- مصر - الأسكندريه-المنشيه-ص.ب : ١٣٠

2- EMAIL:

NISO_As2@hotmail.com